جامعة المنصورة
كلية الآداب

تأثير المذهب الشيعى على النواحى الحضارية فى شبه القارة الهندية

دكتورة
منى مصطفى يوسف
مدرس اللغة الفارسية - قسم اللغات الشرقية
كلية الآداب - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة
العدد الثلاثون - يناير ٢٠٠٢

تأثير المذهب الشيعى على النواحى الحضارية
فى شبه القارة الهندية

د. منى مصطفى يوسف

مقدمة

لقد كانت هناك علاقات بين الهند وايران منذ القدم وذلك يرجع الى منطقة دابل وجودا التى كانت الملتقى بين ايران والهند وهذا الطريق كان ايسر واسهل للوصول الى الهند من الطريق الشمالى الذى يقع بين ممر خبير المعروف وتوطدت هذه العلاقات بشكل ملحوظ فى عهد الدولة البهمنية فى الدكن (٧٤٧ ه / ١٣٤٧م) ، فقد وفد كثير من الايرانيين الى الدكن حيث كانوا يعتبرونها منجما للذهب ، وكانت تشجعهم الدولة البهمنية على المجىء اليها فكثر عددهم وظهرتأثيرهم على الحياة الادبية هناك بشكل ملحوظ ،وكانت تعقد المجالس الأدبية فى الدكن تحت اشرافهم، وفى عهد سلاطين دولة " عادل شاهى " – التى حكمت من سنة ٨٩٥ه / ١٤٨٩ه) حتى ١٠٩٧ه / ١٦٨٦م)[١] وفى ايام سلاطين دولة " قطب شاهى " التى حكمت من سنة ٩١٨ه /١٦٨٧م) حتى(١٠٩٨ه / ١٦٨٧م) ، ازداد تأثير الايرانيين فى الدكن ، فقد كان كل من السلطان "محمد قلى قطب شاه " الذى حكم من سنة (٩٨٩ه /١٥٨١م) حتى (١٠٢٠ه /١٦١١م) والسلطان" يوسف عادل خان بن آغا مراد " الذى حكم من ٨٩٥ه / ١٤٨٩م) حتى ٩١٦ه / م١٥١٠م) – على صلة بالدولة الصفوية فى ايران ، وقد اعتنقا المذهب الشيعى ، وراج فى عهدهما الاحتفال بذكرى واقعة كربلاء واستشهاد" الامام الحسين " فى العشرة الاولى من شهر المحرم ، وكانت هناك اماكن مخصصة لاقامة مثل هذه الاحتفالات يقال لها"عاشور خانه" وكانت تقرأ فى هذه الاحتفالات المراثى الفارسية من كتاب" روضةالشهداء " للكاشفى ومراثى "محتشم الكاشانى " ويعتبر " محمد قلى قطب شاه " اول ملك يقرض شعرا واول من نظم مراثى باللغة الأردية

كما انه نظم مراث باللغة الفارسية ، وبعد ذلك ظهر فى الدكن كثير من الشعراء الذين نظموا مراثى باللغة الاردية متأثيرين بكتاب "روضة الشهداء " ، وظهر ايضا فى دهلى تأثير الايرانيين على الحياة الادبية ، وكانت هناك علاقات وثيقة بين الشاه " طهماسب الصفوى ونصير الدين همايون وهذه العلاقات الطيبة شجعت الشعراء الفرس على الهجرة من ايران – فى عهد الدولة الصفوية الى شمال الهند – نجاة بأنفسهم من القيود التى فرضها عليهم الملوك الصفويين –الذين كانوا يحثونهم على الالتزام فى اشعارهم بموضوعات معينة تتعلق بالمذهب الشيعى مثل مدح الائمة وذكر مناقبهم ومآثرهم والبكاء على من استشهد منهم مما جعل كثير من الشعراء يشعر بالضيق وبالغربة فى وطنه لانه لايتمتع فيه بحريته ومن اهم الشعراء الفرس الذين هاجروا فى تلك الفترة عرفى الشيرازى ونظيرى النيشابورى وغيرهما ، وحدث هذا ايضا فى عهد خلفاء "همايون " وفى عهد "اورنجزيب " الذى حكم من (١٠٦٩ه / ١٦٥٨ه) حتى (١١١٨ه / ١٧٠٧م) نجد ان اقامة العزاء اصبح عادة اجتماعية فى بعض المدن الهندية الكبيرة،ولقد نظمت اقدم مراثى فى اللغة الاردية فى دهلى فى تلك الفترة ويتضح منها انها كانت على نمط المراثى الفارسية بدون اى نوع من التجديد لكن بمرور الوقت بدأ اثر اللغة الفارسية يضعف على المجتمع الهندى ،وبدأ الناس يميلون الى استعمال اللغة الاردية فى المجالس الدينية الشيعية ، ولذلك قام "فضلى" فى سنة (١١٤٥ه / ١٧٣٢ه) بترجمة كتاب "روضة الشهداء" الفارسى الى اللغة الاردية وسماه" كربل كتها " تم اعاد كتابته سنة(١١٦١ه / م ١٧٤٨) ومع هذا ظل كتاب "روضة الشهداء " الفارسى يقرأ فى مجالس العزاء لان "كربل كتها " وكما ورد فى مقدمته كان النساء تقرأه فى مجالس العزاء ولذلك وجدنا الشعراء الذي نظموا مراثى باللغة الاردية فى تلك الفترة

كانوا مازالوا ينظمونها على نمط المراثى الفارسية ، ومن أشهر شعراء الشمال فى تلك الفترة الأخوة الثلاثة « حزين » و « مسكين » و «غمكين » و « مرزا سودا » (المتوفى ١٧٨١ م / ١١٩٥ هـ) وغيرهم.

وأيضا فى « لكهنو » ازداد العنصر الشيعى هناك ، فقد كان « أمين الدين سعادت خان برهان النيسابورى « حاكم » « أوده » الذى حكم من (١١٣٦ هـ / ١٧٣٤ م) حتى (١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م) - على صلة بالسلاطين الصفويين فى إيران . وربما بسبب زيادة السكان الشيعة فى مملكة « أوهـ » خاصة منطقة « لكهنو » أخذت حكومـــــــة « أودهـ » طابعا شيعيا فى جميع مظاهر الحياة .

أثر المذهب الشيعى فى « الدكن »

تم فتح المسلمين « الدكن » نهائيا سنة (٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م) ، ثم اتسعت ولاية « الدكن » باستيلاء « محمد تغلق » على تلنكانة » سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م) ، وبعد مدة جعل « ديوكير » التى سميت « دولت آباد » عاصمة للبلاد بعض الوقت . (١)

ومن بين الثورات التى زلزلت حكم « محمد تغلق » كانت ثورة ولاية « الدكن » وهى أول ثورة تحقق الاستقلال ، وكان يتزعمها « علاء الدين حسن كنكو » الذى كان يعمل فى البداية فى خدمة أحد البراهمة فى « دهلى » ومنح لقب « ظفر خان » فى عهد سلاطين الدولة التغلقية ، وعندما اندلعت الثورة فى « الدكن » ضد « محمد بن تغلق » تزعم «حسن كنكو » الثوار ، وطرد جيش الحكومة ، واعتلى العرش فى «كلبركه » باسم (علاء الدين حسن كنكو بهمنى) .

واعترف « فيروز شاه » ملك « دهلي » بحكم « علاء الدين حسن كنكو بهمنى » ، وبفضل مساعي أمه اعترف « الخليفة المعتمد » فى مصر بدولة « الدكن »سنة ١٣٦١م (٣) ، وهكذا أصبح « علاء الدين كنكو » مؤسسا لدولة جديدة عرفت في التاريخ باسم « الدولة البهمنية»

---

(١) د. أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، جـ ١ ، ٦٢٩ ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

(٢) أنظر للتفصيل عبد القادر ، تاريخ أحمد نكر ، ص ١٤ - ١٩ بمبيء ، بدون تاريخ ، طبع .

واتخذ « كَلبرگه » عاصمة لها، وظل يحكم من (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) حتي (٧٥٩هـ / ١٣٥٨ م) وخلال فترة حكم « علاء الدين كَنكَو بهمني « امتدت مملكته جنوبا حتي وصلت إلي نهر « تنكـ بهدرا » ، وحتى ساحل « كَودا » غربا ، وقلما نجد مثالا لمثل هذا العمل العظيم الذي قام به « علاء الدين كَنكَو » فى فترة لاتزيد عن أحد عشر عاما ثم خلفه فى الحكم « محمد شاه » الأول (٧٥٩ هـ / ١٣٥٨م) الذى أثبت فى التاريخ بأنه كان خير خلف « لعلاء الدين گانكَو » ، فسلك نفس الطرق التى اختارها «علاء الدين گانكَو » ، وبذكائه ودهائه أرسى دعائم الدولة « البهمنية » على أسس قوية ، وقام بتنظيم الجيش ، ونظم أسسا وقواعد للدولة الحديثة ، بحيث أنه في سنوات قليلة أخذت الدولة « البهمنية » طابع الدولة القوية المستقلة [١] . ونظرا لقوة الدولة وكثرة عدد الجيش واستتاب الأمن فى داخل المملكة ، بدأ يتوافد عليها الناس من الدول المجاورة ، وهكذا ازداد عدد الوافدين من العلماء والأدباء فيها . ومنذ الفتح الاسلامى كان المهاجرون يفضلون الهجرة إلى المدن الهندية المعروفة مثل « لاهور » و « دهلى » و « مالوه » و« الدكن » للبحث عن عمل عند أى أمير أو ملك فى الولايات الهندية فى تلك الفترة . وكان هؤلاء المهاجرون ينتمون إلى « غزنة » و «كابل» و « باكستان » و « العراق » و « إيران » . وقد حظى الايرانيون

---

(١) سيد على بلگرامى - تاريخ دكن - ج ١ - ص ١٦٢ .
نقلا : د. مسيح الزمان - اردو مريثه كا ارتقا - ص ٢٠ - ٢١ .
اترپرديشن اردواكادمى - لكهنو - ١٩٨٣ م .

بنصيب الأسد بحصولهم على الوظائف الادارية والمناصب الكبيرة فى الدويلات التى يهاجرون إليها .

وربما يرجع السبب فى نجاحهم فى هذا الأمر إلى أن الإيرانيين كانوا مهرة فى الحساب ، كما كانوا يعرفون إدارة الدولة ، وكذلك لديهم مهرة فى الفنون الحربية ، وكانوا أيضا مثل الهنود فى المكر والدهاء . لذا كانت معظم الدول الأسيوية فى تلك الفترة تستعين بهم لشغل وظائفها ، فزاد عددهم وزاد نفوذهم السياسى فى هذه الدول ، وبمرور الزمن على هذا الوضع أصبحت اللغة الفارسية لغة المراسلات الحكومية ، كما أصبحت لغة رسمية مع أننا لانجد فى التاريخ ايرانيا واحدا فتح الهند ، وازداد العنصر الإيرانى فى الدولة البهمنية وهؤلاء الإيرانيون كان معظمهم يدينون بالمذهب الشيعى ، وكثيرا ما كانوا يحاولون اخفاء معتقداتهم ، وهذا يعرف فى المذهب الشيعى بالتقية خوفا من السنة الذين كان يحكمون البلاد [١] .

أما وجود العنصر الإيرانى بكثرة فى الدولة البهمينة ، فإنها ترجع إلى أن منطقة « دابل » و « كودا» التى كانت ضمن مناطق نفوذ الدولة البهمنية وهذه المناطق كانت الملتقى التجارى بين إيران والهند قبل ظهور الدولة البهمنية ، وهذا الطريق كان أيسر وأسهل للوصول إلى الهند من الطريق الشمالى الذى يقع بين ممر « خيبر » المعروف .

---

(١) سيد على بلكرامى ، مرجع سابق - ص ١٦٢ .
نقلا عن مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٢٠ - ٢١ .

وهكذا جاء عدد كبير من الإيرانيين إلى الدكن سواء للعمل فى الجيش أو فى المكاتب الحكومية أو للاشتراك فى المباحثات العلمية فى المجالس أو للاشتراك فى المحافل الأدبية ، ونحن لا نتحدث عن الأحوال الاجتماعية فى هذا العهد ، ولكننا اخترنا من بينها ما يلقى الضوء على مدى تأثر الدكن بالحياة الثقافية الإيرانية .

ويقال إنه فى عهد « محمد شاه الأول بن علاء الدين حسن بهمنى » أرسل شخصا إلى « كربلاء معلى ليتصدق بالمال هناك » [١] ، وبعد «محمد شاه الأول » تولى ابنه « مجاهد شاه بهمنى » الحكم (٧٧٦ هـ - ١٣٧٨ م) وكان عمره أربعة عشر عاما وكان بطلا مغوارا ومصارعا شجاعا ، فلقد استطاع أن يجعل مملكته تمتد من « بيجانگر » حتى «كشنا » شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . وفى ذات يوم تمكن أحد الأمراء المعاديين له من قتله فى خيمته أثناء قيامه برحلة صيد » [٢] .

وبعد « مجاهد شاه » تولى « داود شاه » الحكم (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) ولم يكمل عاما ثم حكم « محمود شاه الأول » (٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) الذى كان محبا للشعر ، وكان ينظم أشعاراً بالفارسية والعربية ، وكان يقدر الشعراء والعلماء ، ويمنحهم الهدايا بسخاء ، ومن أبرز الشخصيات العلمية التى جاءت من إيران فى عهده هو « مير فضل الله أنجو » الذى كان تلميذا للعالم الجليل « سعد الدين التفتازانى » وقد جعله «محمود شاه الأول » وزيرا للشئون الدينية [١] .

---

(١) عبد القادر - مرجع سابق ، ص ١٩ - ٢٢ .

ويقال أيضا إن « حافظ الشيرازى » [٢] عندما سمع بكرم « محمود شاه الأول » أراد المجئ إلي « الدكن » فأرسل الملك إليه كثيرا من الهدايا مع « مير فضل الله انجو » ، ودعاه للمجئ إلي « گلبرگه » فقبل « حافظ » الهدايا ووزعها بين أصدقائه وأقاربه ، ثم ركب في السفينة ، وعندما وصلت السفينة إلي أحد الموانئ هاج البحر ، مما أضطر « حافظ » إلي العودة بسبب مرضه الشديد وكتب أبياتا أرسلها إلي « محمود شاه يعتذر فيها عن عدم مجيئه ويقول :

في البداية كثيرا مابداغم البحر سهلا أمام رائحة الذهب
لقد أخطأت أنني لا أقيم موجه بمائة (قنطار) من الذهب
أمام عظمة تاج الملك التي يكمن فيها خوف الروح
والقلنسوة هي المحببة للقلب ولكنها لاتقيم بألم الرأس
اجتهد في القناعة مثل « حافظ » واترك الدنيا الدون
فدانق منة السفلي لايساوى الدنيا بأكملها [٣]

---

(١) عبد القادر - مرجع سابق ، ص ٢٢ - ٣٣ .
عبد المجيد صديقي - تاريخ بهمني سلطنت - ص ١٢
ادارة أدبيات أرد وحيدراباد دكن - بدون تاريخ طبع .

(٢) حافظ الشيرازي : هو خواجة شمس الدين محمد حافظ الشيرازي ، الشاعر الفارسي المشهور المولود سنة ٧٢٦هـ والمتوفي سنة ٧٩٤ هـ
انظر د . الشواربي - حافظ الشيرازي - ص ٢٥٤ . المعارف - مصر - بدون تاريخ طبع .

بسے آساں نمود اول غمِ دریا بوصلے زر !
ندانستم کہ یک موجش بصد من زرنمی ارزد
شکوہ تاج سلطانی کہ بیم جاں در و درج است
کلاہِ ترکش است اما بدردِ سرنمی ارزد
چو حافظ در قناعت کوش و از دنیائے دوں بگذر
کہ یک جو منتِ دونان جہاں یکسر نمی ارزد

فأعجب « محمود شاه الأول » بهذه الأبيات ، وأرسل إليه بعضا من المال ، وعلاوة علي ذلك فقد كان يأتي إلي « الدكن » في عهد « محمود شاه الأول » كثير من الشيعة الذين يسمون بـ (السادات) سواء للعمل في الجيش أو للمشاركة في النواحي العلمية ، وكان يحترمهم ويقدرهم ، وبعد « محمود شاه الأول » تولي الحكم «غياث الدين شاه» (٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) ثم تولي بعده « شمس الدين شاه » وكلاهما لم يكمل في الحكم في الحكم عاما ، وبعد ذلك حكم « فيروز شاه بن داود شاه بهمني » (٨٠٠هـ - ١٣٩٧ م)[١] . ولما كان قد اعتلي العرش بمساعدة استاذه « مير فضل انجو » لذلك عينه وكيلا للسلطنة ، وكان السلطان « فيروز شاه » في أول الأمر سنيا ثم اعتنق المذهب الشيعي بعدما اقنعه « مير فضل الله انجو » بقبول العقائد الشيعية .

وازدادت العلاقات توطداً حينما زوج « فيروز شاه » بناته لأبناء « فضل الله أنجو » وأيضا زوج فضل الله انجو « ابنته لابن فيروز شاه الأمير « حسن خان » ، وكذلك أصبح « شمس بن فضل الله » حاكما لمدينة « دولت شاه » [٢]

وكانت فترة حكم « فيروز شاه » من ألمع الفترات في تاريخ « الدكن» ويعد من السلاطين العلماء في الهند ، ويقال إنه لايوجد في

---

(١) للتفصيل انظر : وحيد قريشي دربارملي - ١٥٦ - ١٥٩ - مجلس ترقي، أدب كلب رود - لاهور - ١٩٦٦م

(٢) سيد علي بلكرامي - تاريخ دكن - ص ١٢٨ ، ١٢٩

تاريخ الهند سلطان عالم سوي اثنين هما « فيروز شاه تغلق » وفيروز شاه بهمني « وقد أشار البعض بأن « فيروز شاه بهمني كان أكثر علما وأدبا من السلطان « فيروز شاه تغلق » فقد كان « فيروز شاه بهمني » ، مهتما بالعلماء ويقال إنه كان كل عام يمر بسفينته علي سواحل العرب وإيران ، والعالم الذي يجده يحضره إلي « الدكن » بكل حفاوة .

وعلاوة علي اهتمامه بالمحافل العلمية ، فقد كان يدرس للطلاب بنفسه علم المعاني والبيان والرياضة ، وكان يدرس « زاهدي » «وشرح التذكرة » في الرياضة ، و « شرح المقاصد » في علم الكلام و « تحرير اقليدس » في الهندسة والمطول في المعاني » (١)

وبعد « فيروز شاه » ، اعتلي العرش « أحمد شاه الأول » (٨٢٥ هـ - ١٤٢٢ م) وفي عهده لم يكن أثر الحضارة الإيرانية في هذه الدولة الشابة المستقلة منحصرا في الفنون الحربية أو إدارة المكاتب فحسب ، بل نجد إن نشاط الايرانيين قد اتسع في النواحي الحضارية الأخري مثل فن العمارة .

وكذلك يقال عنه أنه أول حاكم في « الدكن » يحتفل بعيد النيروز الذي يحتفل به الايرانيون سنويا ، والذي يوافق ٢١ مارس (٢)

ويذكر البعض أيضا أنه قبل توليه العرش كان محبا لآل البيت وللامام « الحسين» والإمام « علي » ويثبت البعض صحة ذلك بـــــأن

---

(١) عبد المجيد صديقي - تاريخ بهمني سلطنت - ص ١٢
(٢) عبد المجيد صديقي - مرجع السابق - ١٠٩ .

« أحمد شاه » قبل توليه العرش فر من « بيدر » وكان معه صديقه الذي يعرف باسم « حسن البصري » فأقام في إحدي القري وقال أنه حينما سيصبح ملكا سيعمر هذه القرية ويجعلها وقفا لسادات المدينة المنورة وسادات « النجف » و« كربلاء » [١]

وكذلك يقال إنه اعتنق المذهب الشيعي بعد توليه الحكم ، وإنه كان يرعي سادات الشيعة ، ويخصص لهم أمولا من بيت المال لرعايتهم والانفاق عليهم [٢]

ويقال أيضا أن « أحمد شاه الأول » كان سنيا من الناحية الشكلية ولكنه كان يسلك سلوك الشيعة »

وقدزاد عدد الإيرانيين في عهده حتي وصل إلي مئات الآلاف ومثل من سبقوه فى حكم الدكن .

ولم يكن أثر الحضارة الايرانية في عهده منحصرا في الفنون الحربية فقط بل امتد إلي مختلف الفنون الأخري ، فقد شيد « أحمد شاه » مقبرة « لفيروز شاه » بهمني في « كلبركه » ومزج فيها الطراز المعماري الايراني بالطراز الدهلوى والهندى . [٣]

---

(١) سيد علي بلكرامي - المرجع السابق - ص ١٤٣ .
نقلا من مسيح الزمان - المرجع السابق - ص ٢٥ .
(٢) أبو القاسم فرشته - تاريخ فرشته - ج ٣ - ترجمه طالب - نولكشور - لكنهو .
(٣) سيد علي بلكرامي - موجع السابق . ص ٣٥٨ .

وعندما نقل « أحمد شاه » العاصمة إلي « بيدر » بدأت تظهر نماذج الأسلوب الايراني في مبانيها .

وبعد « أحمد شاه الأول » تولي ابنه «علاء الدين أحمد شاه الثاني» (٨٣٨ هـ - ١٤٣٥م) ، وفي عهده ازداد الطين بلة حينما ظهر الآفاقيون - الذين كانوا جماعة من الآمراء الايرانيين في «الدكن» - وأصبح لهم أقارب في القصر الملكي ، فقد كان للملك ثلاثة أخوات زوج أحداهن « سيد جلال بخاري بن جلال خان » والاثنتين الآخرتين لأبناء « خليل الله كرماني » واحدة « لشاه محمد الله » والأخري لآفاقي آخر يعرف باسم « شاه قلي » « سلطان» [١] .

وبعد وفاة صهر الملك « شاه خليل الله كرماني » (١٤٦٠م) شيد له مقبرة علي الطراز الايراني ، كما شيد مبني باسم « تخت كرماني » خصصه لاقامة مراسم الشيعة . [٢]

وفي عهد « علاء الدين أحمد شاه الثاني » نجد قصة تدل علي انتشار المذهب الشيعى في عهده ، وهي أنه في أواخر سنة (٨٤٦ هـ) جاء سفير « مرزا شاه رخ » (شاه ايران) الذي كان يدعي « عبد الرازق » الي « الدكن » وبعد عدة أشهر عاد السفير بعد أن تحالف مع بلاط « علاء الدين » ، وبسبب سوء الأحوال الجوية رست السفينة وظلت هناك حتي بداية (٨٤٨ هـ) فيصف السفير ما شاهده ويقول : «

---

(١) مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٢٩ .

لقد هل علينا هلال المحرم ونحن في البحر ثم رست سفينتنا عدة أيام ، وهناك كنا نؤدي مناسك العزاء ونقرأ مراثي سيد الشهداء « الامام الحسين» حتي وصلنا إلي مسقط» [١]

وفي عهد « علاء الدين أحمد شاه الثاني » أصبح « محمود گاوان » ضمن أعيان السلطنة وبعده تولي « علاء الدين همايون شاه » العرش (٨٦٢هـ - ١٤٥٧م) ولقب « محمود گاوان» بملك التجار ، وأصبح وكيل المملكة وحامي « بيجابور» وكان يتصف بالشجاعة والعلم وكان يشرف علي أهل الخاصة وأهل العلم ، وقد ورد بشأنه « أن خواجه محمود گاوان » كان رجلاً عالماً عارفاً بالعلوم العقلية والنقلية والرياضية والطبية وكان يكتب في النثر والنظم ، وله ديوان فارسي ، وله أيضا كتاب في الإنشاء يعرف باسم « روضة الانشاء » . ولقد نظم « الجامي » الشاعر الفارسي المشهور (المتوفي ٧٦٢هـ) قصيدة باسم (خواجه) ...[٢] وعندما جاء « خواجه محمود كاوان » من ايران إلي الدكن التحق بالبلاط البهمني ، واستمر في العمل فيه لمدة خمسة وثلاثين عاما واعتبر اقامة العزاء جزءا من عقائده وكان يهتم به» [٣]

وقد ورد بشأن « عهد » محمد شاه الثاني » (٨٦٧هـ - ١٤٦٣ م) الذي تولي بعد « نظام شاه بهمني « الذي حكم من سنة (١٤٦١م)

---

(١) عبد الجبار خان - محبوب الوطن - ص ٣١٩ - مطبوعة حيدر آباد - دكن - ١٢٣٩ هـ .

(٢) سيد بلگرامي - مرجع سابق- ص ٣١٥ - ٣١٦ .
نقلا من مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٣٥ .

(٣) شيرواني ، مرجع سابق السابق ، ص ١٩٥ نقلا عن مسيح الزمان ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

حتي سنة (١٤٦٣م) - « انه في هذا العهد ازدادت الأنشطة العلمية في المملكة بفضل حب « محمود كاوان » للعلم ، فقد كان يشرف علي العلماء ، وكان يرسل مساعدات إلي أكثر علماء خراسان والعراق » [١]

ولقد ازدادت سلطة الايرانيين بسبب « محمود كاوان » و « يوسف عادل خان » الذي أصبح فيما بعد حاكم دولة « عادل شاهي » وكان من بين المقربين لدي « محمود كاوان » ، ولقد استطاع أن يصل إلي البلاط البهمني بفضله ، وعلاوة علي هذه فقد حظي عدد كبير من الايرانيين والأتراك علي مكانة مرموقة بفضل مساعدته لهم .

وفي هذا الوقت أيضا كانت « بيدر » عاصمة الدولة البهمنية مهداً للحضارة الايرانية ، وكانت مبانيها مصممة علي الطراز الايراني ، ويمارس فيها مناسك الدين الشيعي ، وأقيمت فيها أيضا مدارس لتعليم الناس طريقة اقامة العزاء في شهر المحرم [٢] .

وبمرور الوقت ، ازدادت سلطة « محمود كاوان » خاصة عندما تولي « محمود شاه » الثاني بن همايون شاه « العرش وهو في سن صغيرة (٨٨٧هـ - ١٤٨٢م) فكان « محمود كاوان » يدير شئون المملكة ، ولكن بعض الحاقدين عليه أوشوا به عند «محمود شاه الثاني» فأمر بقتله [٣]

---

(١) عبد المجيد صديقي - مرجع سابق - ص ١٥٧ .
انظر للتفصيل عبد القادر - مرجع سابق - ص ٣٩ - ٤٠ .
(٢) شيرواني - مرجع سابق - ص ٢١٨
نقلا من مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٣٦ .
(٣) انظر للتفصيل - عبد القادر - مرجع سابق - ص ٣١ - ٣٢ .

ومماسبق يتضح أنه منذ تولت أسرة بهمني الحكم في «الدكن» في القرن الثامن الهجري، قد بدأ الايرانيون الشيعة يتوافدون إلي «الدكن » لذا فلم يكن مستحيلا أن تنتشر الأفكار الشيعية والعزاء في « الدكن »فالايرانيون الموجودن هناك كانوا يقيمون مراسم عزاء « الإمام الحسين » في الأيام العشرة الأولي من المحرم والشعراءكانوا ينظمون أشعاراً وينشدونها في تلك المجالس . وفي هذه الفترة كان عدد الشعراء والفضلا والعلماء الايرانيين الذين جاءوا إلي « الدكن » عددا ضخما .

ويقال أنه في عهد « أحمد شاه الأول بهمني » قد أمر « ايرانشاه » وهو أحد الشعراء الفرس الذين كانوا قد حظوا بمكانة عظيمة في بلاطه باعداد « تاريخ بهمن » نظما وقد سمي هذا الكتاب « بهمن نامه » وهذا الكتاب عبارة عن منظومة يصل عدد أبياتها إلي عشرة آلاف بيت في وصف حروب « بهمن « مع أبطال » « سجستان » وبخاصة « آذر برزين بن فرامرز » (١)

أما عن كتابة المرثية في تلك الفترة التي ربما كانت باللغة الفارسية، فقد أشار اليها « آذري » في كتابه » هفت اقليم « وقد ذكر أيضا الشيخ « آذري » في هذا الكتاب حكاية عن نفسه يقول فيها « أنه رأي في المنام الرسول يأمره بنظم مراثي في « الامام الحسين» فنظم مرثية وكان مطلعها :

---

(١) ذبيح الله صفا - حماسه سرائى درايران - ص ٢٨٩ - تهران ١٣٢٣ هـ .ش

« حينما يكون ذكر واقعة كربلاء

تثقب قلوبنا مثل « الحسين » الشبيه بالوردة [١]

ولكن بعد مقتل « محمود كاوان» بدأ الانحلال والضعف يدب في أوصال الدولة البهمنية ،وانقسمت إلي خمس دويلات هى علي الترتيب :

دولة «عماد شاه » في « برار » (٨٩٦ - ٩٨٣هـ) إلي (١٤٩١ - ١٥٧٥م)

دولة «نظام شاه » في « أحمد نكر » (٨٩٦ - ١٠٠٨هـ) (١٤٩١ - ١٥٩٩م)

دولة «بريد شاه » في « بيدر » (٨٨٩ - ١٠١٨هـ) (١٤٩٢ - ١٦٠٩ م)

دولة «عادل شاه » في « بيجابور » (٨٩٥ - ١٠٩٧هـ) (١٤٨٩ - ١٦٨٦م)

دولة «قطب شاه » في « كولكنده » (٩١٨ - ١٠٩٨هـ) (١٥١٢ - ١٦٨٧م) [٣] .

والذي يهمنا من بين هذه الدويلات هو أمر دولة « عادل شاهي » في « بيجابور » التي حكمت من (٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م) حتي (١٠٩٧

(١) مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٣٢ .
سوراخ سود دل مچون كل حسين ،، هرجاكه ذكر واقعة كربلابود
(٢) عبد القادر - المرجع سابق - ص ٣٨ .
د . أحمد السعيد سليمان - مرجع سابق - ص ٦٣٢ - ٦٣٨ .

في « بيجابور » التي حكمت من (٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م) حتي (١٠٩٧ هـ / ١٦٨٦ م) ودولة « قطب شاهي في » گولكَند » التي حكمت من (٩١٨ هـ / ١٥١٢م) حتي (١٠٩٨هـ / ١٦٨٧م) وتعتبر فترة حكم « قلي قطب شاه » و « عادل شاه» ألمع فترة في تاريخ الدكن ، فقد ارتقي العلم والفن في عهدهما ، وشيدت المدارس والمساجد في مناطق نفوذهما . ولقد استمر هذا التطور في عهد خلفاء « عادل شاه » في « بيجابور» فاهتم « ابراهيم الأول بن اسماعيل بن علي (٩٤١ هـ - ١٥٣٥م) و « علي الأول بن ابراهيم (٦٩٥ / ١٥٥٧م) و « ابراهيم الثاني » (١٠٧٠ / ١٦٦٠م) كثيرا بالعلم والفن .

وعلي هذا النحو أيضا تطور العلم والفن في « كَولكَنده » في عهد خلفاء « قلي قطب شاه » وهم « ابراهيم قلي » (٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) و « محمد قلي بن ابراهيم (٩٨٩هـ / ١٥٨١م) وحفيده « عبدالله بن محمود بن ابراهيم » (١٠٢٠هـ / ١٦١١م) [١] .

وهكذا اهتمت دولة « قطب شاهي » ودولة « عادل شاهي يالمذهب الشيعى . ، وكانت لهما علاقات وطيدة مع الدولة الصفوية في ايران . واعتنق حكامها المذهب الشيعي ، وانتشر في عهدهما اقامة احتفالات العزاء في الأيام العشرة الأولي من المحرم في ذكري واقعة « كربلاء » واستشهاد « الإمام الحسين» . في كولكَنده و « بيجابور » وكانت هناك أماكن مخصصة لإقامة احتفالات العزاء ، ويقال لهذه الأماكن « عاشور

(١) نصير الدين هاشمي - دكهني أدب كاتهذيبي پس منظر - مجلة عثمانية دكني أدب - ص ٤٨ .
نقلا عن د. مسيح الزمان -مرجع سابق - ص ٤٣ .

خانه» و « قصر شاهي » وقد شيدت هذه المباني في سنة ١٠٠٣ هـ وقد كتب الشاعر « نصرت» « ملك الشعراء في وصف هذه المباني [١]

وكانت تقرأ في هذه الاحتفالات مراثي فارسية من كتاب « روضة الشهداء » « للكاشفي » .

ولقد تطور نظم المراثي في تلك الفترة ، وظهرت مراثي باللغة الأردية ، وهنا نجد أنفسنا أمام أول ملك نظم مراثي باللغة الأردية وهو السلطان « محمد قلي قطب شاه » وكل ما وجدنا من مراثي « قلي قطب » الأردية مرثيتين كاملتين وثلاثة غير مكتملة . [٢] .

وعلاوة علي ذلك ، فقد ذكر « آذري » (المتوفي ٨٦٦ هـ) أن السلطان « محمد قلي قطب » نظم مراثي فارسية أيضا ، وأورد نماذج منها ، وهنا أذكر نموذجا يقول فيه :

في تلك اللحظة لماذا لم تنقلب الأرض والزمان

ولماذا لم يسود التراب علي رأس الفلك الدون؟

وعندما أدمي مفرق فلذة كبد الرسول

فلماذا لم يصبح سطح الأرض بحرا من الدم » ؟ [٣]

---

(١) عبد الحميد - اردوشعر كي داستان - ج ٤ - ص ٢ - مطبوعات شيخ غلام علي - لاهور - بدون تاريخ طبع .

(٢) كليات سلطاني محمد قلي قطب شاهي - مرتب محي الدين زور - حيدر آباد دكن - ١٩٤٠ م

(٣) آں دم چرا زمین وزماں سرنگوں نشد خاک سیاہ برسر گردوں دوں نہ شد
خونیں چو گشت فرق پیمبر گو شہ رسول روئے زمیں چرا ہمہ دریائے خوں نشد
آواز دے کہ خود بہ جفا تیز نا کجا بر بوسہ گاہ سبط نبی تیغ آبدار

=

وأسفاه علي اللحظة التي ضرب فيها « شمر » التافه بجفاء السيف اللامع علي مكان قبلة سيدنا « محمد » [١]

والبعض يعتبر أن مثنوي « نوسريار » [٢] لأشرف بياباني « المنظوم (٩٠٩هـ / ١٥٥٣ م) هو أول مرثية أردية ، ولكنه لايمكن اعتباره مرثية بل هو مجرد سرد لوقائع كربلاء واستشهاد « الإمام الحسين » بطريقة الشعر ، وينقسم إلي عشرين فصل ونظم بأسلوب ولغةسهلة وبسيطة لكي يمكن قراءته في مجالس العزاء وفي هذه الفترة حظي هذا المثنوي بمكانة كتاب « روضة الشهداء » الفارسي الذي نظم قبله ، وكتاب « كربل كتها » الأردي الذي نظم بعده » [٣]

وعلي هذا يمكن اعتبار مثنوي « نوسربار» « شهادت نامه» أي كتاب تاريخ الشهادة وليس مرثية .

أما أول مراثي باللغة الأردية فتلك التي نظمها السلطان « محمد قلي قطب شاه والشاعر » وجهي » وكلاهما كان معاصرا للآخر .

ولقد كثر عدد الشعراء الذين نظموا مراثي في الدكن ، وهذه نماذج لبعض الشعراء الذين نظموا مراثي في عهد دولة « عادل شاهي» في بيجابور (١٤٨٩ - ١٦٨٦م) ودولة « قطب شاهى » » « في كولكنده» (١٥٢٢ - ١٦٨٧م)

---

(١) ڈاكٹر مسيح الزمان : مرجع سابق ، ص ٥٢ .
(٢) انظر للتفصيل - أشرف بياباني - مثنوي نوسريار - مجلة اردو - ج ٥٥ - العدد ١ - ص ١ - ٨٠ - انجمن ترقي باكسان - ١٩٧٩ .
(٣) جالبي - مرجع سابق - ج ١ - ص ١٧٦ - ١٧٧ .

١ - وجهي : كان ملك الشعراء في بلاط السلطان « محمد قلي - قطب شاه » (١٥٨١ - ١٦١١ م) ، وكان شاعرا فارسياً ، ومن أهم مؤلفاته الفارسية « ديوان،جهى » وهو مخطوط فارسي محفوظ في مكتبة « سالارجنك » وعلاوة علي ذلك فقد أجاد كتابة الشعر والنثر الأردي .

ومن أهم مؤلفاته الأردية « مثنوي قطب مشتري » وهو قصة عشق « محمد قلي قطب شاه » و « مشتري » لذا سماه « قطب مشتري »

وله وفي النثر كتاب «سبرس » الذي طبع (١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م) [١] وكذلك يعتبر من أوائل الذين نظموا أشعارا في رثاء « الامام الحسين » وهذا نموذج من مراثيه يقول فيه :

أيها الأعزاء عليكم أن تحزنوا علي الحسين

وعليكم أن تذرفوا الدموع بغزارة

الحسين هو أول أساس الغم

وهو الذي أحدث الزلزال في العرش والسموات والأرض جميعا [٢]

وكلما نظرت فى الفضاء، وجدت البكاء علي «الحسين » مخيما علي العالم

---

(١) جالبي جالبي - مرجع سابق - ج ١ - ص ٤٣٢ - ٤٣٤ .
عبد الحميد - مرجع سابق - ج ٣ - ص ٤٦ .

(٢)

حسینؓ کا غم کرو عزیزاں — انجواں سوں جہنڈہ عزیزاں
بنا جو ادل ہے غم کا — عرش گگن ہور دہرت بلایا
قضا ہیں جوں جوں لکھیا الٰہی — گریہ حسین پر ادھی سمایا

أذرف الأنبياء والأولياء الدموع

أن الحزن علي « الحسين قد طهر العالم

القلوب حزينة والوجوه عليها آثار الضرب

هكذا أحرق هذا الغم العالم

٢ - هاشمي : اسمه « سير هاشم علي » المتخلص بـ (هاشمي) من شعراء عصر « عادل شاه » (١٦٥٦ - ١٦٧٣م) وكان تلميذا (لميزرا سودا) ، وكان ينظم المراثي فقط ولم يذكر أصحاب التراجم شيئا عن سيرته . [١] وهذا نموذج من مراثيه:

ذهبوا بتابوت مقيد قلب « المصطفي »

ذهبوا بتابوت « ابن المرتضي»

ذهبوا بتابوت سلطان العالمين وقائد الأولياء [٢]

ومظلوم كربلاء

طلب النبي تابوت « الحسين» (الذي هو أخو) « الحسن »

ملك الأرض والزمان وذهب به [١]

=

نبیاں ولیاں کے انجواں سوکڑے یوغم حسین کا جنم دھولایا
دلاں میں رہ گئی چھوہ نے پکیاں یوغسم نے سنگا دہرک لگایا

(١) سعادت خان ناصر - تذكرة خوش معركة زيبا - ص ٢١ مجلس ترقي أدب لاجور - ١٩٧٠ - جاند بوري - المرجع السابق - ص ٢١ .

دلبند مصطفیٰ کا تابوت لے چلے ہیں فرزند مرتضیٰ کا تابوت لے چلے ہیں ۔
سلطان دوجہاں کا سردار اولیا کا مظلوم کربلا کا تابوت لے چلے ہیں
منت حسین حسن کا شاہ زمین زمن کا حضرت نبی منگا کر تابوت لے چلے ہیں

عبدالحمید - مرجع سابق - ص ٤٩

٣ - كاظم : يعد كاظم من شعراء عهد « عادل شاه » (١٤٨٩ - ١٥١١م) وهو من سكان « گولكنده» وكان متخصصًا في نظم المراثي فقط ، ولم يذكر أصحاب التراجم شيئا عن سيرته [٢]

وهذه بعض أبيات من إحدي مراثيه يقول فيها :

يا « علي » الولي عليك أن تسأل عن أحبائك

يا « علي » الولي عليك أن تسأل عن القواد العديمي التاج

يا علي « الولي عليك أن تسأل عن من رؤوسهم علي الرماح

يا « علي » الولي عليك أن تسأل عن الظلم والظالمين

لا راحة لقلب « سكينة » المضطرب

وليس للنوم سبيل الي عيونها

وليس لأسباب الألم نهاية

يا « علي » الولي عليك أن تسأل عن الآلآم التي لانهاية لها [١]

---

(١) عبد الحميد - مرجع سابق - ج ٣ - ص ٤٩

(٢) عبد الحميد - مرجع سابق - ج ٣ - ص ٤٧ .

ہم اپنے دلیراں کی خبر لو علیؑ ولی بے تاج سروراں کی خبر لو علیؑ ولی
ہیں اوپر سروں کی خبر لو علیؑ ولی ظلم و ستم گراں کی خبر لو علیؑ ولی

ہم دل سکینہ ہے تاب کوں نہیں انکھیاں میں اوس کے راہ دیکھوں خواب کوں نہیں
کہیں انتا درد کے اسباب کوں نہیں غم ہائے بیکراں کی خبر کو علیؑ ولی

ولقد سقطت هاتان الدولتان «عادل شاهي» في« بيجابور» ودولة « قطب شاهي» في «كولكنده» اللتان حققتا تقدما في الفنون والآداب في أيدى المغول في عهد «أورنكريب سنة١٦٨٦م،١٦٨٧م وتلتهم بقية الدويلات الخمس المنفصلةعن الدولة البهمنية الواحدة تلو الأخرى (١)

ولكن لم تنته الحركة الأدبية في « الدكن » بعد فتح « أورنكزيب » «لكولكنده» و« بيجابور» وسقوط « حيدر آباد » التي كانت مركزا لأهل العلم والأدباء والشعراء .

فقد رحل الشعراء والأدباء كغيرهم من سكان تلك المناطق ، واتجهوا إلي « أورنك آباد » تلك المنطقة التي اتخذها « أورنكزيب » عاصمة له وأطلق عليها أسمه والتي صارت مركزا للأدباء ، ولكن الشعراء ظلوا طوال حياتهم ينوحون ويبكون علي « حيدر آباد» وقد عبروا عن هذا الحزن من خلال نظمهم للمراثي . (٢)

وظل اقامة العزاء منتشراً بين الأمراء والعوام في عهد « أورنكزيب » وكانوا يخرجون في مظاهرات حاملين الأعلام ، وكانوا أيضا يعقدون مجالس للعزاء . وقد برز كثير من الشعراء في فن المرثية في تلك الفترة منهم « ذوقي » و « بحرى» و« أشرف » و « نديم » .

وهنا أذكر بعض نماذج من مراثيهم :

« ذوقـي » (٣) اسمه « سيد شاه حسين » وتخلصه « ذوقـــي » وتتلمذ على يد « نصرتى» الشاعر المعروف، وهذا نموذج من مراثيه يقول فيه :

---

(١) عبد الحميد - مرجع السابق - ج٣ - ص ٤٧
(٢) أحمد السعيد سليمان - مرجع سابق - ج٢ - ص ٦٣٦ - ٦٣٨ .
(٣) عبد الحميد - مرجع سابق - ج ٣ - ص ٤٨ .

يا شمع حفل المرتضي لماذا لاتحضر اليوم إلي المنزل

الطريق بدونك مظلم فلماذا لاتظهر جلوتك

ذلك شمع حفل « المصطفي » انطفأ بسبب رياح الأجل

فلماذا لا تظهر حرقة القلب دائماً للأحبة

أيها المؤمنون لتسمعوا استشهاد الملك

لماذا لاتمرغوا أجسادكم وسط التراب والدم ؟

يا امام بكرمك وفضلك هاهو « ذوقي عبدك

لماذا لاتدعوه إلي زيارتك علي الدوام ؟[٣]

وبعد وفاة « أورنكزيب » في (سنة ١٧٠٧م) بدأت تضعف الدولة المغولية ، فقد قسمت العشرين منطقة التي كان يحكمها « أورنكزيب » وفقا لوصيته بين أبنائه ، وقد كثرت الحروب والمنازعات فيما بينهم مما أدي إلي إضعاف الدولة واستقلال حكام ونواب الأقاليم النائية بما تحت أيديهم من مناطق . ففي الشرق استقل « مرشد قلي خان » بالبنغال وأوريسه وبهار واستقل « سيد خافي خان » الفارسي الأصل »

(١) د . جالبي - مرجع سابق - ج ٢ - ص ٤٥ .
(٢) عبد الحميد - مرجع سابق - ج٣ - ص ٥٠ .
(٣) عبد الحميد - مرجع سابق - ج ٣ - ص ٥٠ .

اے شمع بزم مرتضےٰ گھر آج آتے کیوں نہیں
تاریک ہے تم بن جہاں جلوہ دکھاتے کیوں نہیں
وہ شمع بزم مصطفےٰ بادِ اجل سوں گل ہوا
سب سوزِ دل سوتن سدا یاراں دکھاتے کیوں نہیں

سنتے ہو تم اے مومناں شہہ کی شہادت کا بیاں — سب خاک وخوں کے درمیاں تن کو تڑپتے کیوں نہیں
ذوقی تمہارا ہے غلام فضل وکرم سے یاامام — اپنی زیارت کو مدام اُس کو بلاتے کیوں نہیں

باودهـ » التي كان قد عين حاكما عليها سنة (١٧٢٣م) وفي الدكن تأسست امارة « حيدر آباد » علي يد « أصف جاه معتمد الملك مير جملة » [١] - الذي كان وزير « عبدالله قطب شاه » - وكان من أصل ايراني . ولذلك ازدهرت اقامة العزاء وقراءة المراثي في الدكن سواء في عهد دولة « قطب شاهي » أو دولة « عادل شاهي » أو عهد « أورنكزيب » يمكننا تلخيص خصائص المراثي في الدكن في تلك الفترة فيما يلي :

إن المرثية الأردية في « الدكن » كانت علي نمط المراثي العربية والمراثي الفارسية «لمحتشم الكاشاني » و« مقبل» حيث أنها كانت تمتاز بالبساطة والسلاسة ، ولم تكن تهتم باللغة والأسلوب ، لأنها لم تكن تعتبر عملا فنيا راقيا وكانت مكانة المراثي أقل بكثير من مكانة المثنوي والقصيدة والغزل . ويقال أن « ناظم المرثية هو الشاعر الفاسد والذي ينشدها هو المغني الفاسد » [٢]، ولم يكن لدى شعراء الأردية نماذج من مراثي أردية متميزة حتي يحذو حذوها إذ أن الشعر الأردي بصفة عامة لم يكن قد وصل إلي درجة كبيرة من التطور ، لذلك كانت المراثى مجرد ترجمان لوقائع كربلاء وليس فيها أي تجربة فكرية ، وكانت مقتصرة علي الحديث عن « الإمام الحسين» و« السيدة زينب »

---

(١) محمد اكرام - رود كوثر - ص ٦١٨ - ادارة ثقافت اسلامية - كلب رود - لاهور - ١٩٥٧ .

(٢) « بكّرًا شاعر مرثيه كواور بكّرًا كويا مرثيه خوان » .

أخته [١] ولم يكن يتوافر في المراثي عنصر القصة ، لأن الشعراء لم يكونوا يهتمون بوحدة الموضوع في المرثية بل كانوا يذكرون في كل بيت أو بيتين موضوعا معينا لكي يحثوا الناس علي البكاء ، حيث كان هدف المرثية الأساسي هو البكاء والابكاء ، ولم يكن هناك متسع لدي الشعراء لكي يذكروا في مراثيهم الروايات الشيعية التي وردت بشأن أئمة الشيعة .

ويمكننا ملاحظة قوة التأثير ، وإثارة المشاعر ، والحث علي الحزن والبكاء في نماذج المراثي القليلة التي ترجمتها .

---

(١) أبو الليث صديقي - المرجع السابق - ص ٧١٦ .

أثر المذهب الشيعى واقامة العزاء ونظم المراثي في « دهلي»

حينما توجه جيش الخلافة الأموية إلي السند كان مكونا من فئات لم ينتموا بعد إلي أى من الفرق الدينية ، فلم يكن هدف المسلمين (إقامة دولة في السند) إلا نشر التعاليم الاسلامية بين سكان الهند الأصليين ، ولكن بعد زوال الخلافة الأموية أخذت الخلافة العباسية بمقاليد الأمور ، وبعد حرب القرامطة في اليمن زادت في فترة حكم المأمون هجرة القرامطة والعناصر الشيعية المتطرفة إلي هذه المناطق النائية وأقاموادولة شيعية في الملتان (٢٥٠ هـ / ٨٦٤م) التي قضي عليها فيما بعد السلطان « محمود الغزنوي » مؤسس الدولة الغزنوية (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) . وظل المجتمع الإسلامي الهندي بعيدا عن الفرق الدينية الأخري كالشيعة والمعتزلة والخوارج وغيرها من الفرق التي كانت تجتاح البلدان العربية والفارسية . ويؤيد هذا ما جاء به أمير الشعراء « أمير خسرو دهلوي » في كتابة المعروف باسم مثنوي (عشيقه) أو (خضرخان ديول راني) - الذي كتب فيه فصلا عن تاريخ الهند الاسلامي تحدث فيه عن السلاطين المسلمين ابتداء من السلطان « معز الدين سام» حتي السلطان « علاء الدين خلجي » وتحدث عن الأحوال الدينية في عهدهم قائلا هذه الأبيات :

ما أجمل الهند ورونق الدين فيها

فهي كمال العز والتمكين للشريعة [١]

---

(١) خوشا هندوستان ورونق دين شريعت را كمال عز و تمكين

ظهر الاسلام فيها

بفضل علم واجتهاد ملوك « دهلي» و « بخارا» السالفين

من غزنة حتي شاطئ النهر في هذا الباب

تري الاسلام كله علي منوال واحد

ولم تنظر عيون الغربان الشر سين إلي ذلك الوليد (الاسلام)

الجميع في ملة « أحمد » مستقيمين كالسهم

وليس هناك المسيحي الذي لايخاف التقي

ويضع علي العبد (المسيح) وسم الألوهية

وليس هناك أحد من جنس اليهود"يحارب ويجور علي القرآن ويدعو إلي التوارة

وليس هناك المجوسي الذي يسعد بعبادة النار

ويستغيث بالنار بمائة لسان

ز علم با عمل دهلی بخارا — زشاهاں گشته اسلام آشکارا

زغزنیں تا لب دریادریں باب — ہمہ اسلام بینی بر یکے آب

نہ زاں زہ دیدہ زاغانِ گرہ گیر — ہمہ در کیشِ احمد راست چوں تیر

نہ ترسائے کہ از ناترس گاری — نہد بر بندہ داغِ کردگاری

نہ از جنسِ جہودانِ جنگ جوئیت — کہ از قرآں کند دعوئے بہ توریت

نہ مغ کز طاعتِ آتش شود شاد — وزو با صد زباں آتش بفریاد

المسلمون « الأحناف » لهم طريقة خاصة

فهم يخلصون بقلوبهم للمذاهب الأربعة

ليس هناك حقد علي « الشافعي » وحب « لزيد»

فهم يتبعون الجماعة والسنة

وليس هناك أهل المعتزلة الذين بطريقتهم الشؤم

يحرمون لقاء الله

وليس هناك رافضي حتي يظلم أوفياء « أحمد»

بسبب ذلك المذهب السيئ

وليس هناك كلب خارجي يحقد

ويلعب لعبة الثعالب مع « أسد » الحق

ما أجمل التراب المسلم الذي ينهض من نهر الدين

أن السمك أيضا ينهض من النهر سنيا (١)

مسلمانانِ نعمانی روش خاص — زدل ہر چار آئمہ را باخلاص

نہ کیں با شافعی نے مہر بازید — جماعت راہ سنت را بجاں صید

نہ زاہلِ اعتزالے کز فنِ شوم — زدیدارِ خدا کردند محروم

نہ رفضی تار سد زاں مذہب بد — جفائے بر وفاداراں احمد

نہ آں سگ خارجی کز کینہ سازی — کند با شیرِ حق روباہ بازی

زہے خاکِ مسلماں خیزدیں جوئے

کہ ماہی نیز سُنّی خیزد از جوئے

(١) شيخ محمد اكرام - آب كوثر - ص ١٨٦ - إدارة ثقافت اسلامية - لاهور - ١٩٧٥

وظلت أحوال المجتمع الهندي الاسلامي علي هذا النحو ، حتي أسس « ظهير الدين بابر » دولة المغول (٩٣٢هـ / ١٥٢٦م) وبعد وفاته فى سنة (٩٣٧ هـ / ١٥٣٠م)تولي الحكم من بعده ابنه « نصير الدين همايون» الذي هزمه « شيرشاه سورى» في سنة (١٥٤٠م) فهام علي وجهه في صحراء « راجيوتانة» و« سندھ» . ولما يئس تماما من الهند ولم يعاونه أحد من أخوته ، اتجه إلي ايران وأحسن « الشاه طهماسب الصفوي معاملته وبعد فترة قرر « همايون » العودة إلي بلاده فساعده « الشاه طهماسب» بجيش كبير فتمكن من فتح قندهار فى سنة (١٥٤٥م) في « كابل» في سنة (١٥٥٠م) وفي سنة (١٥٥٥م) عاد إلي الهند واستولي على « دهلى» و«آگره» ولكن القدر لم يمهله لاقامة حكومة فمات بعد عودته مباشرة[1]ولقد قيل أنه لما عاد «همايون» من «ايران إلي «الهند» كان معه عدد كبير من القواد والآمراء والعلماء الايرانيين فازدادت العلاقات بين الهند وايران منذ ذلك الوقت، ولهذا ظهرت التأثيرات الايرانية في الحضارة الهندية الاسلامية،وزاد تأثير المذهب الشيعي فى المجتمع الهندى في الشمال» [2]

ولقد ذكر بعض المؤرخين أن « همايون» بعد ذهابه إلي إيران أصبح شيعيا فوعد شاه ايران بنشر العقائد الشيعية في الهند ، وهذا غالباخطأ . والأرجح أن « همايون» كان يكن محبة « للامام علي بن أبي طالب » وينسبون إليه الرباعية التالية :

---

(١) أحمد السعيد سليمان - مرجع سابق - ج ٢ - ص ٦٠١ - ٦٠٢.

(٢) شيخ محمد اكرام - رود كوثر - ص ٢٠.

اننا بأرواحنا عبيد أولاد علي

واننا دائما سعداء بذكر « علي»

وعندما ظهر سر ولاية « علي »

أصبح وردنا (تسبيحنا) « ناد علي » (١)

وعلاوة علي ذلك ، فقد كثر في عهد « همايون» عددالموظفين الشيعة ومنحهم الحرية في ممارسة عقائدهم الدينية وكان « بيرم خان » وزير « همايون» شيعيا .

وبعد وفاة « همايون» اعتلي العرش ابنه ي جلال الدين أكبر» سنة (٩٦٤هـ / ١٥٥٦م) الذي اشتهر بتشجيعه للعلوم والفنون والآداب حتي حفل بلاطه بعدد كبير من العلماء والأدباء ، وتم بفضله نقل كتب البراهمة وأصول الفلسفة الهندية القديمة من السنسكريتية إلي الفارسية(٢)

وبسبب عطفه وتشجيعه للشعراء جاء عدد ضخم من الشعراء من إيران إلي الهند مثل « عرفي» و« فيضي» و« آصف خان» و«أبوالفضل» وغيرهم

وجاء أيضا مصورون مشهورون مثل خواجة « عبد الصمد ومير علي

(١) شيخ محمد اكرام - رود كوثر - ص ٢٠

ہستیم زجاں بندۂ اولادِ علی ہستیم ہمیشہ شاد بایادِ علی
جُز مہر ولائت زعلی ظاہر شُد کردیم ہمیشہ وردِ خود نادِ علی

(٢) الساداتي - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية - ص ٣٤٦ - ٣٥٠

وخلف "اكبر" على عرش الهند بعد وفاته ابنه " نور الدين جهانجير " سنة ١٠١٤ه / ١٦٠٥م) ولم يقتصر اثر الحضارة الايرانية على نشر المذهب الشيعى فى المجتمع الهندى بل تعداه- فى عهد الملك "همايون"وابنه الملك" جلال الدين اكبر " – الى نشر العلوم والفنون الايرانية ، وقد ذكر المؤرخون ان الملك "همايون " حينما اراد مغادرة ايران استأذن من الشاه طهماسب الصفوىا ن يصطحب معه اثنين من اعظم فنانى ايران وهما مير سيد الشيرازى وعبد الصمدالتبريزى – وهما من تلاميذ الفنان العظيم بهزاد ويقال ان الشاه طهماسب رفض طلبه لكن الملك همايون نجح فى اغراء هذين الشخصين بالمكانة المرموقة والدرجة العالية مما جعلهما يوافقا على المجىء معه الى بلاطه وعد ذلك امر الملك همايون ببناء مكتبة فى قلعة پرانا اى القلعة القديمة واشرف عليها ذلك العالمان وكلاهما حرص على جمع كثيرمن العلماء فى ذلك المركز وحينما تولى ابنه الملك اكبرصار على نهج والده فى تبجيله واحترامه لميرسيد الشيرازى وعبد الصمد التبيريزى وذكرابوالفضل صاحب كتاب اكبرنامه : ([1])

---

[1]١- ابو الفضل- اكبر نامه – ج ١- ٢٢٠: ٢٩٢

انه هو وابيه همايون تعلما على يد عبد الصمد الذى وضع حجر اساس مدرسة الرسم المغولى – التى تجمع بين الاسلوبين الايرانى والمغولى – وقام بأدارتها بالاشتراك مع ميرسيد وذلك بناء على امر من الملك همايون وشرعا كلا الرسامان – بمعاونة كثيرمن الطلا ب الايرانيين والرسامين الهنود – فى رسم اعظم اثر فى الهند الآ وهو قصة الامير حمزة وبدأوا فى هذا العمل فى عهد همايون وانتهى فى عهد الملك اكبر ولم يبق من صفحات الكتاب البالغ ١٤٠٠صفحة سوى ١٤٠صفحة او١٢٠وهى متناثرة فى المكتبات المعروفة وفضلا عن هذا فقد اعد كتاب خمسة نظامى – وهو افضل عمل لنظامى الجنجوى – فى الهند وكتبه عبد الرحيم المعروف ب(عنبرين قلم) اى عنبرى القلم فى سنة (١٠٠٢ه) تحت اشراف عبد الصمد وبعد ذلك نصبه الملك اكبر رئيسا ل(ضرابخانه) اى دار سك العملة وقام بدور بارز فى ضرب العملات الاصلية وتميزت العملات فى عهد اكبر- وذلك بفضل عبد الصمد – بجمال صورها ونقائها وظهور الاثر الايرانى عليها وهويتمثل فى كتابة الشعر على احد اوجه العملة"

وآخر وظيفة تولها عبد الصمد رئاسة ديوان الملتان اى انه عهد اليه الملك اكبر بالامور المالية ومنذ ذلك الوقت ليس هناك اى خبر عنه واشتهر ابنه كشاعر وعرف باسم شريف ولقبه جهانجير خليفة اكبر شاه بلقب امير الامراء وهو اعلى لقب فى البلاط وعامله جهانجير بنفس الطريقة التى كان يعامل بها الملك اكبر ابيه عبد الصمد

وفضلاً عن شريف بن عبد الصمد فقد ضم بلاط جهانجير فنانين آخرين من بينهم "آقا رضا تبريزى " الذى اقام مدة فى بلاط جهانجير بن اكبر وابنه ابو الحسن ايضا تربى فى هذا البلاط واصبح استاذا ماهرا ولقب بلقب نادر الزمان افضل مصور عصر جهانجير وهو اضفى رونقا على مدرسة الملك اكبر الفنية التى اشرف عليهاالاساتذة الثلاثة مير سيد وخواجة عبد الصمد وآقا رضا تبريزى وبعد وفاة الملك جهانجير تولى ابنه شهاب الدين شاهجهان ثم تولى بعده ابنه عالمجير (١٠٩٦ه – ١٦٥٨م) وبالرغم من تزايد عدد الايرانيين وتأثيرهم على النواحى الحضارية والاجتماعية فى عهد "اكبر" الانه لم يثبت اقامة العزاء فى دهلى قبل عهد "اورنجزيب " فعندما اتم اورنجزيب فتوحاته فى الدكن ووحد الشمال والجنوب ازداد تأثير الايرانيين على الحياة الاجتماعية ومع انه كان متعصبا الا ان الايرانيين كانوا يقيمون العزاء فى قصورامرائهم ،واحيانا كانوا يخرجون فى مظاهرات فى شهر المحرم ويشترك معهم العامة ويقومون بتمثيل مظاهرة الفنون الحربيةعلى طريقتهم ويظهرون وفى اياديهم صورة ضريح الامام الحسين وفيما بعد منع "اورنجزيب " عادة السير بالسيوف امام موكب التعزية ،وقد اشار نوازخان فى كتاب "مرآت افتاب نما " الى ذلك قائلا :

كان الشيعة فى عاشوراء يحملون الاكفان على السيوف فمنعهم "اورنجزيب " من هذا العمل وقد وردت واقعة فى

كتاب « سير المتأخرين» [١] تثبت اقامة العزاء في عهد « أورنكزيب» وهي أنه حينما عين « ميرجمله» أميرا لاقليم « عظيم آباد» ذهب جميع أمراء الدولة لتوديعه .

أما « نعمت الله خان بن روح الله خان » (المتوفي ١٧١٩م) لم يستطع أن يذهب لتوديعه ، لأنه كان مشغولا في اقامة العزاء للإمام المظلوم[٢] .

فذهب لتوديعه « مير جملة » بعد عشرة أيام وبالصدفة كان موجودا في ذلك المحفل « أمين خان » فجلس « نعمت الله خان « بجانب » مير جمله « واعتذر لتأخره في المجئ . وقال : عليك أن تسامحني لأنني تأخرت في المجئ اليك بسبب اقامة العزاء فقال «محمد أمين» وهو يسخر منه هل مات أحد عندكم ، فأجاب « نعمت الله هذا كان عزاء سيد الشهداء .

وعلاوة علي إقامة العزاء في عهد «أورنكزيب» فقد نظمت أيضا أقدم مراثي في شمال الهند في عهده . ومن بينها مثنوى«عاشور نامه» [٣]

---

(١) غلام حسين طباطبائي - سير المتأخرين ج٢ - ص ٤٥١ - مطبع نولكشور - ١٢٨٣ - ١٨٦٦م

(٢) نعمت الله خان المتوفي (١٧١٩ م) :
كان سنيًّ متعصبًا بعمل في بلاط « عالمكير أورنكزيب ، ولما كثر عدد الايرانيين الشيعة في بلاط أورنكزيب . اقنعه بالتسنن ، واختار أسلوب التهكم والتعريض في فرض التسنن ، وكان قد اشترك مع أورنكزيب في الحرب ١٦٨٦م
للتفصيل : انظر وحيد قريشي - مرجع سابق - ص ٤٦٨ - ٤٧٦ .

(٣) للتفصيل انظر - جميل جالبي - مرجع سابق - ج ٢ - ص ٤٥ .

لـ (روشن علي روشن » الذي ألفه في سنة (١١٠٠ هـ ، ١٦٨٨م) ، وأيضا ٦٨ مرثية لـ (صلاح وهو شاعر غير معروف مع أن مراثيه تعتبر من أحسن المراثي في تلك الفترة ، وهي تشتمل علي « مثنويين ومخمس واحد والباقي في شكل الغزل أو القصيدة » [١] وهذا جزء من إحدى مراثية يقول فيه :

ابكو أيها المؤمنون هذا هو وقت رحيل ملك الدنيا

الصراخ والصياح في الكون والمكان هذا هو وقت رحيل صاحب القرآن

بسبب مأتم ذلك الوردي الجسد أصبح جسدنا فى زرقة مثل الياسمين

انني أبكي مثل القمري في الحديقة علي رحيل ذلك السرو المتحرك

حينما رحل الأقارب جميعهم قتل ملك الدين

أفل القمر وغابت النجوم عندما رحل الذي مكانه العرش

عندما مر أهل الحرم في ميدان المعركة

قالوا ياخير البشر لقد قرب رحيلنا نحن العجزة

وحينما توفي « أورنكزيب » خلفه انبه « معظم» الملقب بـ (بهادر شاه الأول) (١٧٠٧م / ١١٨هـ) الذي أصدر أمرا بتغيير الخطبة والآذان في كل مساجد المملكة كما فعل « يوسف عادل شاه» حاكم

(١) جالبي - مرجع سابق ج٢ - ص ٦٨ - ٦٩ .

زاری کرو اے مومناں شاہ جہاں کا کوچ ہے — شور است در کون و مکاں صاحب قراں کا کوچ ہے

از ماتم آں گل بدن نیلا ہوا ہے یاسمن — نالم چو قمری در چمن، سرو رواں کا کوچ ہے

جب اقربا سارے گئے جب شاہ دیں لے گئے — چند اگر تارے گئے، عرش آشیاں کا کوچ ہے

كولكنده فأضاف لفظ « علي ولي الله » الي خطبة يوم الجمعه ، ولم يعارض أحد هذا الأمر ولكن احتج مسلمو المذهب الحنفي في « آكره » و«أحمد اباد» و« لاهور» فجهز الملك جيشا ووصل إلي لاهور » وناقش علماء الحنفيه فلم يقتنعوا لذا أمر قائده باطلاق المدافع ولكن بعض الايرانيين من مدبرى المؤمرات اقنعوه بالعدول عن ذلك » (١) .

وما ذكرناه يتضح أنه قد زاد انتشار المذهب الشيعي بعد وفاة «أورنكزيب » وكذلك أصبح هناك حرية في العقائد ، وأصبح اقامة العزاء عادة اجتماعية ولم تكن تعقد مجالس العزاء في قصور الأمراء فقط بل أصبحت عامة ويشترك فيها الكبار والصغار وكانوا يقرأون فيها مراثي « محتشم الكاشاني » ومراثي « روضة الشهداء» الفارسية .

وبمرور الوقت حينما بدأ يضعف أثر اللغة الفارسية علي المجتمع الهندي ، وبدأ الناس يميلون إلي استعمال الأردية في المجالس الدينية الشيعية . ففي عهد محمد شاه (١٧١٩ م - ١٧٤٨م) عندما قضي علي سادات « بارهه» فكان أسرهم يقيمون مجالس العزاء خفية في منزل «شرف علي خان» الذي ذكر البعض أنه كان من سادات بارهه وقام «فضلي » بترجمة « روضة الشهداء » الفارسي إلي اللغة الأردية وسماه « كربل كتها » لكي يقرأ في تلك المجالس ، ولم يكن : كربل كتها » منتشرا ما بين (١١٤٥هـ حتي ١١٦١ هـ) (١٧٣٢ - ١٧٣٨م) (٢)

= اہل حرم را چوں گزر افتاد اس حنگاہ پر گفتند اے خیر البشر، ہم بے کساں کا کوچ ہو
روائے صلاح متبلا ز بہر شاہ کربلا امروز با صد ابتلا اس کا رواں کا کوچ ہو

مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٩٤ - ٩٥ .
(١) محمد اكرام - رود كوثر - ص ٦١٧ .
(٢) جالبي - مرجع سابق - ج٢ - ص ١٠٢٨ .

فقد أعد « فضلي » ترجمة هذه الكتاب أول مرة في عام (١١٤٥هـ / ١٧٣٢م) ثم أعاد كتابته عندما توفي « محمد شاه» (١١٦١هـ / ١٧٤٨) وأضاف اليه مدح « أحمد شاه » ثم قام بنشره .

وللأسف لم يذكر أحد من أصحاب التراجم شيئا عن « فضلي » في عصره إلا بعد مرور مائة عام علي وفاته ، فقد ذكروا أنه ولد ما بين (١١١٢ هـ - ١١٢٣هـ) ، وأنه كان ابن « نواب شرف علي خان» وأنه كان معاصرا لفترة حكم الملك « محمد شاه » ثم « أحمد شاه » وقد ذكر صاحب طبقات الشعراء ترجمة « فضلي » واعتبر كتابه « كربل كتها » كتابا عاديا جدا من ناحية الأسلوب .

« ففضلي » لم يكن أدبيا بارعا في عصره ، وقد ألف هذا الكتاب لهدف معين وهو أن يقرأ قي المجالس التي كانت تنعقد في أسرته [٢]

ويقول « فضلي » في سبب تأليف هذا الكتاب :

« إن معاني هذا الكتاب الفارسي (روضة الشهداء) كانت بعيدة عن فهم النساء والعامة والتعبيرات الرقيقة المؤثرة المستعملة فيه لاتحثهم علي البكاء لكونها باللغة الفارسية ، ومع الأسف أن كثيرا من الناس مثلنا الذين لايفهمون الفارسية بطريقة جيدة يحرمون أنفسهم من ثواب البكاء ، وكنا في حاجة إلي انسان عالم يجعلنا نفهم ماهو مذكور في روضة الشهداء فجال بخاطري أنا الحقير الفقير (فضلي) بأن

---

(١) د. جالبي - مرجع سابق- ج ٢ - ٢ ١٠٢٨ - ١٠٢٩
قدرت الله شوق - مرجع سابق - ص ٢١ .

أترجم هذا الكتاب بلغة جميلة بليغة زاخرة بالاستعارات الهندية بحيث تكون (هذه الترجمة) أقرب لفهم عامة المؤمنين والمؤمنات .. وأن أنال ثوابا» (١)

ومن دراسة كتاب كربل كتها يتضح أن :

أحداث هذا الكتاب تبدو وكأنها حدثت في الهند وليس في كربلاء مع أن موضوع « كربل كتها» يتعلق بوقائع كربلاء لذا نجد حفل الزواج والملابس والزينة وطريقة تناول الطعام والشراب علي الطريقة الهندية»

ولقد استخدم « فضلي» طريقتين في كتابة هذا الكتاب وهما طريقة النثر الفارسي الذي يبدو في المقدمة ، وبداية كل مجلس حيث نجده ينوع في العبارات والاستعارات والصفات وكذلك يتأثر بالنهج الفارسي في ترتيب الجمل.

أما الطريقة الثانية ، فيقل فيه التأثر ببناء الجمل الفارسية وتظهر فيه لهجة « بول جال» الأردية ، وكذلك تظهر الجاذبية في عباراته بسبب استعمال المحادثات ولغة الحوار اليومي ، ونجده يعرض المحادثات بلغة الحوار اليومي أما في الخطاب فيستخدم الألفاظ القوية المتينة الجزلة وهذا هو أسلوب اللغة الأردية الحديثة . (٢)

---

(١) فضلي - فضلي كي كربل كتها - مرتبة مالك رام ومختار الدين أحمد - ص ٣٧ - ٣٨ .
مطبوعة ادارة تحقيقات - أردو - بثنه اكتوبر ١٩٦٥م
(١) جالبي - مرجع سابق - ج٢ - ص ١٠٣٣ - ١٠٤٠ .

فمثلا عندما يخاطب « الإمام الحسين » جيش الأعداء في ميدان المعركة يقول :

أيها القوم ، اتقوا الله الذي يخرج الليل من النهار ، والنهار من الليل ، يحيي ويميت ، ويرزق ويميت ، لو تؤمنون بالله وتؤمنون بالرسول « محمد عليه الصلاة والسلام » الذي هو جدي ، فلا تظلموني ولا تبيحوا الظلم علي ، وأخشوا غدا من يوم القيامة عندما يعاديكم جدي وأبي وأمي ولن يسقوكم من ماء حوض الكوثر» (١) .

ويحاول الكاتب أن يظهر علمه وفضله بايراد فقرات عربية وآيات من القرآن الكريم . وقد كان هذا أسلوب ذلك العصر .

وأيضا يظهر في نثر « كربل كتها » تأثيرات اللغات المختلفة البنجابية والدكنية وغيرها .

ولقد جعل « فضلي » أسلوب الكتابة قريبا من الفطرة بعيدا عن التكلف والتصنع وهذه هي خصائص اللغة الأردية الحديثة أيضا .

وكذلك حرص علي الاختصار في ذكر الجزئيات وهذا هو الأساس الذي قام عليه نثر « كربل كتها » فمثلا نجده يذكر واقعة « الحر» قائلا:

« فتقدم : « الحر » وقال يا عمرو بن سعد .. أتحارب « الحسين» ؟

''اے قوم ڈرو اوس خدا سے کہ دن سے رات کرتا ہے اور رات سے دن ۔ مارتا اور جلاتا ، روزی دیتا اور جان لیتا ۔ اگر اوس خدا پر اقرار رکھتے ہو اور اوس کے رسول محمد مصطفٰی پر کہ دادا میرا ہے ، ایمان لائے ہو ، پس مجھ پر ستم نہ کرو اور ظلم روا نہ رکھو اور ڈرو فردائے قیامت سے کہ جب دادا اور باپ ماں میرے تم سے دشمنی کریں اور حوض کوثر سے تمہیں پانی نہ دیں ۔''

فضلي - مرجع سابق - مرثيه نجم الاسلام - ص ١٩٩-٢٠٠ - مطبوعة نقوش - شمارة ١١٨ - جولائي - ١٩٧٣م.

قال : نعم . قال : « الحر » ستفصل كثير من الأجساد عن الرؤوس في هذه المعركة ، ثم أدار « الحر » الجواد وجاء إلي ميدان المعركة ، وقال لأخيه : يا أخي انني اخترت الجنة وامتطي الجواد وعندما اقترب من الامام ترجل ولثم ركابه المبارك ووضع شفتيه علي حوافر ذي الجناح ، وقال : يابن رسول الله لا أظن أن هؤلاء القوم يقصدونك»(١)

وبالاضافة إلي المراثي ، فقد احتوي هذا الكتاب علي مدح الأئمة وذكر مناقبهم .

ولم يكتف « فضلي » بأشعار « روضة الشهداء » التي ترجمها إلي الأردية بل أضاف إلي « كربل كتها » أشعارا من مراثيه التي نظمها في شكل المسدس والمخمس ، ولم تكن هذه أشعار خالية من الجاذبية التي كانت في مراثي تلك الفترة .

ولما كان فضلي قد ترجم هذا الكتاب كما ذكر في المقدمة لكي تسمعه النساء في المجالس ، لذلك اجتهد في أن يضيف إليه المحادثات بأسلوبه ولغته ، وكذلك استرسل في الخيال وذكر قصص الجان والعفاريت التي لاصلة لها بالموضوع .

ولما كان البكاء والابكاء في المجالس ثوابا يجزي عليه في المذهب الشيعي ، لذلك كان يستغل بعض المواضع ويشرح في بيانها الحوادث التي تضطر القارئ أو السامع إلي البكاء . (٢) ، فمثلا نجده في

(١) ''تب حر آگے آ ، کہا ''اے عمرو سعد ! حسین ساتھ لڑے گا ؟'' کہا ''ہاں'' ۔ حر کہا ''اس لڑائی میں بہت تن بے سر ہوئیں گے ۔'' پھر حر گھوڑا پھیرا ، میدان میں آ ، اپنے بھائی کوں کہا ''اے بھائی میں نے بہشت اختیار کیا'' اور گھوڑا اوٹھا حضرت پاس آ ، پیادہ ہو ، رکاب مبارک چوم ، موتھہ اپنا ذوالجناح کے سموں پر رکھ ، کہا ''یا ابن رسول اللہ مجھے گمان نہ تھا کہ یہ لوگ قصد ترا کریں ۔''
جابی - مرجع سابق - ١٠٣٨

المجلس الثاني عشر يقول :

« لاتكشفن الرؤوس ولا تنفشن الشعر ورائي ولا تلطمن الوجوه ولا تخدشن الوجوه والصدور ولا تمزقن الجيوب والثياب فانها عادة الجاهلية، وأنني لا أمنع أحدا من البكاء فانكم بلا معين وانكم مظلمون»

ولقد ذكر « دركاه قلي »الذي وصل إلي « دهلي» ١١٥١ هـ / ١٧٣٨م ورحل عنها في ١١٥٤ هـ - في مذكراته التي كتبها في فترة قيام ثورة « دهلي» والتي خصص فيها جزءا لقراء المراثي وناظموها قائلا :

« أنه من المظاهر الحضارية في عهد « محمد شاه » أنه كثر عدد الأماكن المخصصة لقراءة المراثي - التي كانت تعرف باسم «عاشور خانه » في دهلي أكثر من أي مدينة أخري وكانت تقرأ في بعض المجالس مراثي فارسية « لمحتشم الكاشاني » و« حسن الكاشاني» و«روضة الشهداء » وهذه هي الفترة التي ألف فيها فضلي « كربل كتها» إلا أنها لم تكن تقرأ في المجالس التي يعقدها « دركاه قلي » لأنها لم تكتب من أجل المجالس العلانية كما ورد في مقدمتها . (٢)

ويقال أيضا بشأن إقامة العزاء وقراءة المراثي في « عهد محمد شاه» :

---

(١) انظر للتفصيل جالبي - مرجع سابق - ص ١٠٣٣ .

"اور میرے پیچھے سر اور بال نہ کھولیو اور مونہہ پر طمانچے نہ ماریو ، چہرہ اور سینہ نہ نوچیو اور گریبان و جامہ چاک نہ کریو کہ عادت جاہلوں کی ہے لیکن رونے کوں منع نہیں کرتا کہ تم بیکس و مظلوم

(٢) د. مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٩٨ - ٩٩ .

« إن اليوم العاشر من المحرم هو زيارة » خامس آل عباد « ويجتمع في هذا المكان أرباب القلوب الحزينة وعيونهم دامعة ويؤدون مناسك الزيارة كاملة ولايفرح أحد في هذا اليوم ولاتجف له دموع وكانت تضيق الطرق من كثرة عدد الناس ويغلق أهل الحرم محلاتهم ويجلس المؤمنون علي مصاطب خشبية في مكان معين ويقرأون قصائد العزاء بالنغمات والألحان لكي يحصلوا علي رخصة النجاة من النار» (١)

وقد انتشر في هذه الفترة قراءة المراثي باللحن والنغمات ، وكان قراء المراثي يعرفون فن الموسيقي والأصوات ، ومع أنهم لم يتعلموا الموسيقي طبقا لقواعدها وأصولها ، إلا أن الناس كانوا يعجبون بقراءتهم وتؤثر فيه لدرجة أنهم يبكون حتي يفقدوا وعيهم .

وفي كل عام عندما ينتهي شهر المحرم كان يأتي الناس إلي قراء المراثي ويجلسون أمامهم بأدب ويرددون ما يقولون لهم . وقد اشتهر كثير من شعراء « دهلي » في عهد « محمد شاه » بنظم المراثي ، ومن أشهرهم « حزين » و « مسكين » و « غمكين » و « محب » و « مسكين» و « حزين» و« غمكين» هم اخوة ثلاثة برعوا في نظم المراثي واشتهرت أشعارهم .

ولقد اتبعهم قراء المراثي وبحثوا في أشعارهم وأعجبوا بأسلوبهم الجديد حيث كانت مراثيهم نابعة من قلوبهم وصادقة . لذا كان أهل

---

(١) مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ٩٩

العزاء عندما يسمعون مراثيهم التي لم تكن من « روضة الشهداء » ولا من وقائع « مقبل » يبكون ويحزنون . وقد اشتهر « مسكين » أكثر من أخويه » « حزين » و « غمكَين » (١) . وقد أشار سودا في قصيدة له إلي نظم « مسكين » للمراثي فيقول :

في أي مكان فإن هذه المرثية تجهض الحامل حملها

ولا يسأل أحد أين مسكين ؟ (٢)

---

(١) مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ١٠٠ - ١٠١ .
(٢) شبلي النعماني - موازنة انيس ودبير - ص ٣٢ - مرتبة فضل إمام - كتب خانة انجمن ترقي اردو جامع مسجد « دهلي » ، ١٩٨١م

استقاطِ حمل ہو تو کہیں مرثیہ ایسا پھر کوئی نہ پوچھے، میاں مسکین کہاں ہے

إقامة العزاء وتطور المراثى فى أودهـ (لكهنو)

عندما أجلس « السادات» علي العرش « محمد روشن اختر بن شاهجهان » (١١٣١ هـ / ١٧١٩م) الذي عرف في التاريخ بـ (محمد شاه رنگيلا) وحكم لمدة ثلاثين عاما وتوفي في سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨م) ويعتبره المؤرخون آخر سلاطين الدولة المغولية وبالرغم من أنه في فترة حكمه – بل في الفترة التي سبقته – أي منذ عهد « فرخ سير» كان الملك المغولي ألعوبة في أيادي أمراء البلاط ، لكن الملوك الذين تولوا الحكم بعده ، كانوا ملوكاً بالأسم فقط ، أما السلطة الحقيقية فكانت في أيدي أمراء البلاط والوزراء الذين كانوا يتمتعون بالسيادة الكاملة علي الأقاليم النائية من العاصمة . وكان « محمد شاه » جبانا وعابثا ، فحينما تولي الحكم كان عمره سبعة عشر عاما ، كان قد قضي منها عشرة أعوام في السجن . لذلك لم يكن لديه دراية بشئون الحكم ،وزادت في عهده قوة المرهتا والجات الروهيلا ولم يستطع القضاء عليهم ، وكذلك ظلت الدولة المغولية في عهده في قبضة «سادات بارهه» حتي تمكن من التخلص منهم في سنة ١٧٢٢م بفضل بعض التورانيين والايرانيين الذين استعان بهم [١] وقد منحهم « محمد شاه » الهبات والمنح مكافأة لهم علي مافعلوه ، وكان من بين هؤلاء « سيد محمد أمين النيشابوري » الملقب بـ (سعادت خان برهان الملك) الذي كان قد جاء من ايران إلي الهند في عهد « بهادر شاه » الملك المغولي سنة (١١٢٠هـ / ١٧٠٩م) . وفي البداية عمل في خدمـــــــة

---

(١) محمد اكرام – رود كوثر – ص ٥٩٨ .

« سربلند» حاكم « الكجرات» ثم وصل إلي « دهلي » وعن طريق « جندرتن» ديوان « قطب الملك » بدأ يقوم بأعمال السمسرة في أملاك الأمراء ، وبسبب تقربه اليهم أصبح قائد جيش « هندوان» و «بيانه» ولقب بـ (سعادت خان) وفي عهد « محمد شاه» .

حصل علي منصب « ينج هزاري » أى قائد الخمس آلاف ، مكافآة له علي الجهد الذي بذله في القضاء علي « سادات بارهة » ، وفيما بعد صار حاكما لـ (أكبر آباد) ، وبعد أن قضي هناك عامين أضاف إليه حاكم « أودهـ» حكمها بعد ترقيته حاكما علي « مالوه» وبذلك أصبح « سعادت خان» حاكما لخمس مناطق هم : « أودهـ » و «وركهبور» وبهرائج » و« لكهنو » و « حيدر أباد» . ولم يكن قصره فاخرا شاهقا بل كان عبارة عن منزل واسع به مكان للمدفعية ، واصطبل وغيره ، ثم أسس حكومة في « أودهـ » ظلت تحكم أكثر من مائة وخمسة وعشرين عاما [١] وكان حكامها من الشيعة .

وكان « سعادت خان » مشهورا بالشجاعة والجرأة ، فقد قضي علي المتمردين في « بلرام بور» و« « بلوني » و« برتاب كرهـ »و « يكوندهـ» و« رسول بور » وكذلك قضي في لكهنو » علي أولاد « الشيـــــــخ

---

(١) أبو الليث صديقي - المرجع السابق - ص ٢٤ ، ٢٥ .
صمصام الدولة شاهنواز خان- مآثر الأمراء - ج ١ - ص٤٥٧ - ٤٦٠
مركزي أردو بورد لاهور - ١٩٦٨م

عبد الرحيم بجنوري » الذين يسمون بـ (شيخ زاد) ولم يكن يخطر ببال أي حاكم محاربتهم حيث انهم اسسوا قصرا وعلقوا سيفا علي بوابته الشاهقة ، فكان أي حاكم يأتي من « دهلي» يخرج من هذه البوابه خاضعا مستسلما ، وبهذه الطريقة يخضع أمام قوة « شيخ زاد و «سعادت خان » لم يكن غافلا عن مخاطر الدخول في « لكهنو » ولكن بحكمته وذكائه استطاع أن يتغلب علي « شيخ زاد » وبعد ذلك اتجه إلي المناطق والأقاليم الأخري ، وفي مده قليلة وقعت تحت سيطرته ثم حارب « المراهتا» وصمد أمامهم وهزم جيشهم وعقد معهم معاهدة بأن لايتجهوا إلي هذا الإقليم مرة أخرى » [١]

---

(١) أبو الليث ، صديقى - مرجع سابق ، ص ٢٦ - ٢٨ .

شجرة نواب أردهـ (١)

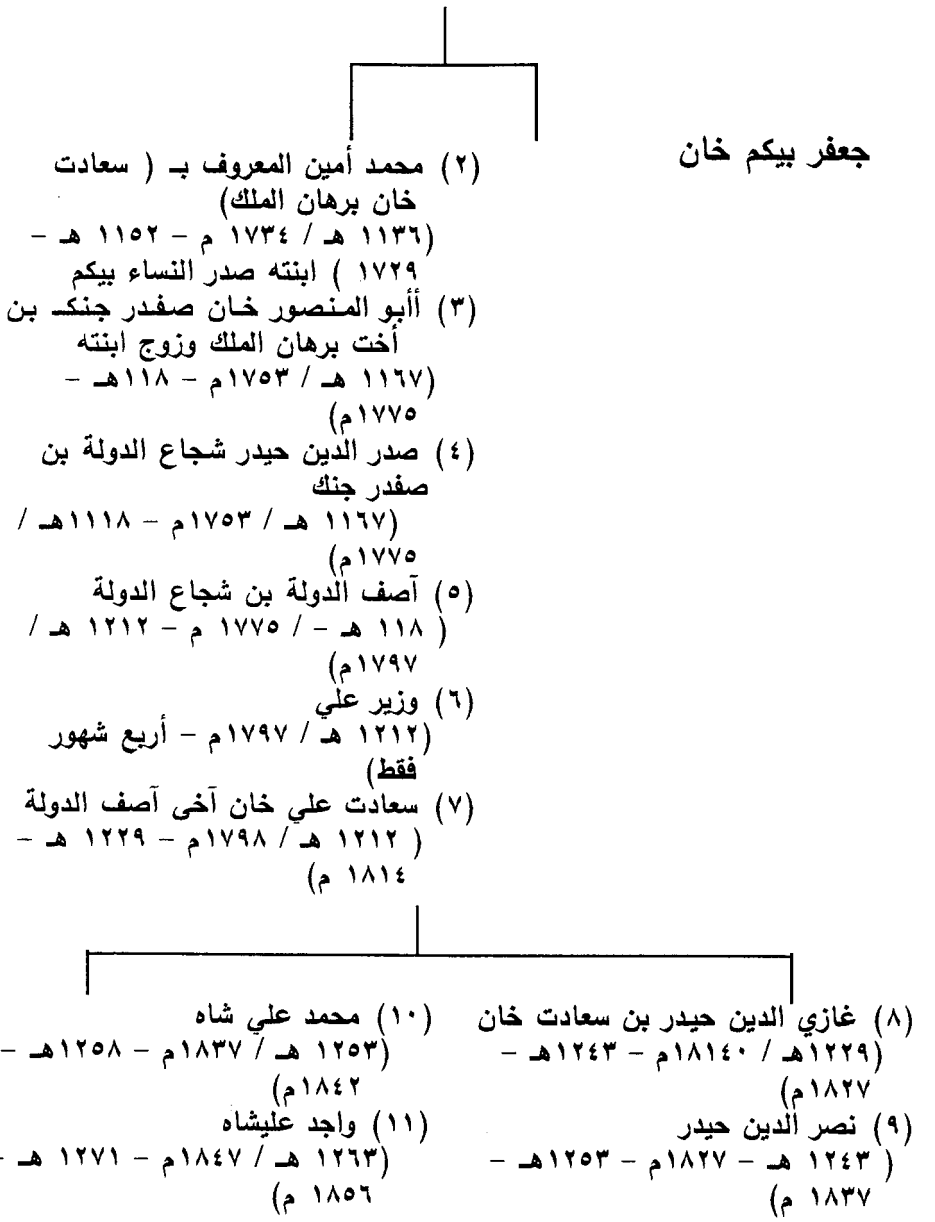

---

(١) أبو الليث صديقي - مرجع سابق - ص ٢٥ .

وعندما هجم « نادر شاه » سنة (١١٥٢هـ / ١٧٣٩م) علي « دهلي » تواطأ معه ثم انتحر بالسم . (١)

وبعد وفاة « سعادت برهان الملك » الذي لم يكن له أبنا تولي الحكم ابن اخته وزوج ابنته « مرزا أحمد مقيم أبو المنصور خان » الملقب بـ (صفدر جنك) من (١١٥٢ هـ / ١٧٣٩م) حتي (١١٦٧هـ - ١٧٥٣م) وفي عهده أطلق علي المنطقة التي كان يسكنها « سعادت برهان الملك » اسم « فيض آباد»

ومن أهم الأحداث التي وقعت في عهده أنه قدم المبالغ المطلوبة «لنادر شاه الافشاري » ثم حارب أحمد شاه الأبدالي » ووطد العلاقات مع « المراهتا » لكي يساعدوه في حربه ضد الأفغان (٢)

وبعد وفاة « صفدر جنك » تولي الحكم ابنه « جلال حيدر « الملقب بـ (شجاع الدوله) من ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م) حتي (١١٨٨ هـ / ١٧٧٥م) وهو أول حاكم لحكومة أودهـ يتذوق الشعر ، وكان يهتم بشعراء الأردية . لذلك هاجر في عهده كثير من الشعراء من « دهلي » إلي « لكهنو » مثل « أشرف علي خان فغان » وبعده « مرزاسودا » و«يرتقي مير » و « ميرسوز» وأيضا « علي مرزا جعفر علي حسرت » و « مير حسن » وغيرهم .

---

(١) صمصام الدولة شاهنواز - مرجع سابق - ج١ - ص ٤٥٩ - ٤٦٠
(٢) صمصام الدولة شاهنواز - مرجع سابق - ج١ - ص ٣٦٠ - ٣٦٣ .

وبعضهم لمع في « لكهنو » ، بالرغم من أنه بدأ نظم الشعر في « دهلي» مثل « جرأت » و« انشا» و « مصحفي »

وبعد ذلك بدأت في « لكهنو » مدرسة شعرية جديده بزيادة « ناسخ » و« آتش» وهذه المدرسة صار لها خصائص مختلفة عن خصائص الشعر في « دهلي » من ناحية الشكل والمضمون . (١)

ومن أهم الوقائع التي حدثت في عهد « شجاع الدولة » هي نقل العاصمة من « فيض آباد » إلي « لكهنو » وبالرغم من ذلك فقد كان « شجاع الدولة » يذهب إلي « فيض آباد» في أيام الخريف مرتين أو ثلاثة . وبسبب الحرب مع الانجليز ثم عقد المعاهدة معهم والعمل بمشورة « أحمد خان بنكش » أقام في « فيض آباد» بدلا من « لكهنو » وأعاد بناء القديمة وجعلها محكمة وقوية فبدت « فيض آباد» وكأنها «دهلي» الثانية . (٢)

ولقد كان هؤلاءالحكام الثلاثة « سعادت خان » و« صفدر جنك» وشجاع الدولة من الشيعة . وقد وردت بعض الحكايات التي تثبت أنهم كانوا يقيمون احتفالات العزاء في شهر المحرم . فيقال « أنه بعد موت «برهان الملك » ذهبوا بجثته إلي كربلاء معلي » (٣) .

---

(١) أبو الليث صديقي - المرجع السابق - ص٣٢ - ٣٣ .
(٢) انظر للتفصيل صمصام الدولة شاهنواز - مرجع سابق - ج٢ - ص ٧٠٩ - ٧١٥ .
(٣) شيخ تصدق حسين - بيكمات أودھ - ص ١٠ - لكهنو - بدون تاريخ طبع .

وقد ورد في كتاب « فرح بخش » بشأن ابنه « برهان الملك » صدر النسابيكم » التي تزوجت من « صفدر جنگ » « أنها كانت تصوم في السنة ثلاثة أشهر ، وكانت قد شيدت مسجد » و « منزل الامام » الذي كان يعرف في اللغة الأردية باسم « امام باره » خلف موتي باغ [١].

وقد ورد في « عمادت السعادت» ان خواجه « محمد موسي » والد «نواب مدار الدولة» (صهر معز الدين جهاندار) كان في البداية سني المذهب ولكنه اعتنق المذهب الشيعي عندما التقي بـ (سعادت برهان الملك) في الهند ولكنه أخفي هذا الأمر وهذا العمل يعرف في المذهب الشيعي باسم « التقيه » ولكن ابنه « مدار الدولة » لم يخف اعتناقه للمذهب الشيعى وأقام العزاء علنا » [٢]

واستفحل أمر الشيعة إلي هذه الدرجة في عهد « شجاع الدولة » بحيث قيل عنه :

« لقد كان شجاع الدولة يسير حافي القدمين ، وعاري الرأس مع موكب العزاء المار من أمام استراحة « أحمد شاه » ، وكان يحمل أولئك الناس الأعلام علي أكتافهم ويدقون بها صدورهم وينوحون بعبارات النواح علنا » [٣]

---

(١) شيخ تصدق حسين - مرجع سابق - ص ١٣٨ .
(٢) د. مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ١٣٨ .
(٣) حكيم محمد نجم الغني خان - تاريخ أودهـ - ج ٢ - ص ٥٦ - لكهنو ١٩١٩م

وعلاوة علي هذه الواقعة التي ذكرناها ، فقد ورد في كتاب « تاريخ فرح بخش » عدة وقائع أخري بشأن اقامة العزاء في عهد « شجاع الدولة » ومن أهمها : « أن الناس في الأيام العشرة الأولي من شهر المحرم كانوا يجعلون أيديهم كالسيوف والخناجر ثم يخرجونها من الأغماد ويصرخون ليكن هو الحبيب هو الحبيب ويدورون حول شبيه ضريح الامام ويظهرون أيديهم » [١] . وبعد وفاة « شجاع الدولة » تولي الحكم ابنه « مرزاأماني » الملقب بـ (أصف الدولة) من (١١٨٨هـ / ١٧٧٥م) حتي (١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م)

وكان ينظم الشعر وتخلص بـ (آصف) وكان يغلب علي أسلوبه البساطة واستشار « ميرسوز الدهلوي» في النظم ونظرا لاهتمامه الشديد بالشعر والشعراء عاش في كنفه « مرزا سودا » و « ميرتقي مير » و« انشا » [٢] .

وقد ورد في بعض كتب التراجم أنه بالرغم من انشغال « آصف الدولة » باللهو والعبث ، إلا أنه اجتهد في نشر المذهب الشيعي ، وكان كل أفراد أسرته مهتمين بإقامة العزاء ، ويقال أنه عندما رحل « آصف الدولة » إلي « لكهنو» بعد تخريب « فيض آباد» ظلت والدته وجدته في « فيض آباد» لاداء مناسك العزاء . وكان زوجة ابنه « مدار المهام

---

(١) تاريخ فرح بخشي - ج ٢ - ص ٢١ .
نقلا منن مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ١٣٩ .
(٢) قدرت الله شوق - مرجع سابق - ص ٤٠١ .

خواجه سرالماس علي خان تهتم بتنظيم مجالس العزاء ..» (١)

وكان « سرفراز مرزاحسن رضا خان » نائب « أصف الدولة » أيضا شيعيا ، وبفضل مجهوداته اعتنقت آلاف الأسر السنية المذهب الشيعي(٢) . ويقال عنه أيضا أنه كان يقضي أوقاته في الأمور الدينية واقامة عزاء سيد الشهداء الامام « الحسين » (٣) ، وهكذا ازدهرت اقامة العزاء في « لكهنو» في فترة نيابة » « سر فراز الدولة » . فلقد اقترح علي «آصف الدولة » ضرورة بناء شبيه ضريح كبير للإمام . وبعد موافقة آصف الدولة » بدأ بناؤه تحت إشراف « كفايت الله » وبعد فترة وجيزه عاد « مولوي سيد دلدار علي نصير آبادي » وهو من كبار المجتهدين في « مشهد وكربلاء » من العراق إلي الهند . (٤)

ويقال أن « سرفراز الدولة » ألزم بناته بارتداء السواد ، وعندما اكتمل شبيه ضريح الامام والمسجد الجامع في سنة ١٧٨٥ م بدأت تؤدي فيه الصلاة وفقا للعقائد الشيعية . ولقد منح ملوك « أودهـ » حرية اختيار العقيدة لكل سكان المملكة ، وكذلك منحوهم الحرية في ممارسة مناسك عباداتهم وفقا لعقائدهم ونظرا لاهتمام « سرفراز»

---

(١) تاريخ فرح بخش - ج ٢ - ص ٥٣ .
نقلا من مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ١٤٠ .
(٢) سيد عبد الحي - مرجع سابق - ص ١٥٣ .
(٣) مير كمال الدين حسين - سوانحات سلاطين أودهـ - ج ١ ص ١٠٢
(٤) سيد عبد الحي - مرجع سابق - ص ١٥٣ .
محمد اكرام - رود كوثر - ص ٦٣٣ .

الشديد بآل البيت ، فقد أرسل في سنة (١١٩٣هـ / ١٧٩٥م) علم كربلاء « معلي» إلي ضريح العباسي وبنى « منزل الإمام العباس» الذي اشتهر باسم « دركاه حضرت عباس » [١] .

وبعد وفاة « أصف الدولة » اعتلي العرش ابنه « وزير علي خان » (١٢١٢ هـ / ١٧٩٩م) وحكم لمدة أربعة أشهر . ثم عزله الانجليز وأرسلوه إلي « بنارس» وهجموا عليه في النهاية وحبسوه في سجن فورت وليم .

ويوجد في كتب التذاكر كثير من الأشعار التي نظمها «وزير خان» [٢] وبعد ذلك اعتلي العرش « سعادت علي خان » أخو « آصف الدولة » من (١٢١٢ هـ - ١٧٩٨م / ١٢٢٩ هـ - ١٨١٤م) ، وكان يغالي في محبة آل الرسول لدرجة أن شركة الهند الشرقية لكي ترضيه . أصدرت قرارا بمنع بيع الخمور في الأيام العشرة الأولي من المحرم » [٣]

وبعد وفاة « سعادت علي خان» تولي ابنه « نواب غازي الدين » ، وقد أكثر الشعراء في عهده من نظم المراثي والمنقبة . وكتب البعض بشأن شعراء عهد « غازي الدين حيدر» بأن شعرهم كان رديئا » [٤]

وبعد وفاة « غازي الدين حيدر » [٥] تولي الحكم من بعده أخـــوه

---

(١) مسيح الزمان - مرجع سابق - ص ١٤٢ - ١٤٣ .
(٢) آشفته - مرجع سابق - ص ٦٣٧ .
(٣) كمال الدين حسين - مرجع سابق - ج ١ - ص ١٥٠
(٤) قدرت الله شوق - مرجع سابق - ص ٤٠٢
(٥) أبو الليث صديقي - مرجع سابق - ص ٣٦ .

« نصير الدين حيدر » من (١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧م) حتي (١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧م)

وبعد ذلك تولي الحكم « محمد علي شاه» من (١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م) حتي (١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م) ثم « أمجد عليشاه من (١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م) حتي (١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م) ولانجد أشعارا «لمحمد علي شاه» أما « أمجد عليشاه » فكان رجلا متدينا وكان قد منع رواتب الشعراء وأصبحت الحكومة في عهده في أيدي العلماء والمجتهدين [١] .

وبعد ذلك ، تولي الحكم « واجد عليشاه عرف جان عالم » المتخلص بـ (اختر) وكان شاعرا وناثراً وله حوالي ستة وأربعون رسالة مابين شعر ونثر علاوة علي أربعة أو خمسة كتب مراثي .

ومن أهم مؤلفاته الشعرية « مثنوي حزن ومثنوى دريائى تعشق » وكذلك نظم مراثي في شهداء كربلاء ، ولكنها ليست في متناول أيدينا .

فقد كان « واجد عليشاه » يحب الموسيقي والشعر ، وكان مشغولا باللهو والعبث ولكنه كان يغالي في التشيع وبفضل مجهوداته أصبح التشيع من أكثر المظاهر الحضارية بروزا في « لكهنو» وكان يركز علي أهمية كلمتين في المذهب الشيعي هما المحبة واللعن - أي المحبة لعلي وآله واللعن لأعدائه ، وبدأ التعبير عن المحبة في النظم والنثر [٢].

---

(١) أبو الليث صديقي - مرجع سابق - ص ٦٧ .
(٢) أبو الليث صديقي - مرجع سابق - ص ٣٦ - ٣٧ .

وهكذا اصبحت المرثية جزءا من الشعروبدأ الشعراء يعبرون فيها عن حزنهم وألمهم على وقائع كربلاء ويثنون على الامام الحسين والشهداء الآخرين وبالرغم ان المرثية رلجت فى البداية فى الدكن ثم نظمها فى شمال الهند "سودا " و"مسكين" و"سكندر" و"تقى" و"مير ضاحك " وكانوا يعتبرونها فريضة مذهبية ورويدا رويدا حصلت على مكانة فنية ، وقد اجاد" مير انيس" و"مرزا دبير" فى نظم المراثى وقبلهما "ضمير " وبعدهما" تعشق" و"مؤنس " وغيرهما ، ومن خلال هذا العرض يتضح ان المذهب الشيعى قد اثر تأثيرا بالغا على النواحى الحضارية فى شبه القارة الهندية من جهة وان الايرانيين قد تواجدوا بقوة واثروا فى توجيه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى وذلك فى الفترة التى حكمت فيها الدولة البهمنية فى الدكن (٧٤٧ه/ ١٣٤٧م) الى تولى نواب اوده (١٢٧١ه / ١٨٥٦م) ومازالت هذه الآثار الشيعية ماثلة حتى الآن فى المجتمع الهندى وان خفت حدتها .

المراجع

أولا المصادر والمراجع الأردية :

١ - عبد المجيد صديقي : تاريخ بهمني سلطنت - حيدر آباد دكن - تاريخ الطبع غير موجود .

٢ - عبد الحميد (عبد الحميد) : اردوشعركي داستان - غلام علي - لاهور تاريخ الطبع غير موجود .

٣ - عبد القادر - تاريخ أحمد نكر ٠دكن) - يميئ - تاريخ الطبع غير موجود

٤ - مسيح الزمان (د) : اردو مرثية كارتقا - اردوا كادمي - لكهنو - ١٩٨٢ .

٥ - نجم الاسلام : فضلي كي كربل كتها - لاهور - ١٩٧٢ .

٦ - وحيد قريشي - دربارملي - مجلس ترقي ادب لاهور - ١٩٦٦ .

٧ - نجم الغنى خان - تاريخ أودهـ - لكهنو - ١٩١٩ .

ثانيا المراجع العربية :

١ - أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسر الحاكمة - ج ٢ - دار المعارف بمصر - ١٩٧٢ م .